الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي * سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تحليل الخطاب

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات تحليل الخطاب

تحت عنوان:

إسهامات المدرسة الأمريكية في مجال تحليل الخطاب

من إعداد الطالبة:

بعيري مغنيـــة

تحت إشراف الأستاذ الدّكتور:

طيبي أحمـــد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. محمد رويسات ..... رئيسا

أ.د. أحمد طيبي ..... مشرفا ومقررا

د. طاهر هاشمي ..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1440/1439هـ * 2019/2018م

دعـــــــــــاء

"اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني إلى بعيد يتهجمني أو عدو ملكته أمري، فإن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي لأعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بي غضبك أو يحلّ علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله."

شكـــروعرفـــان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد عليه أفضل الصلوات ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إني أشكر الله تعالى الذي أنار لي درب المعرفة ووفقني لهذا ولم أكن لأصل لهذا لولا فضل الله علي وإعانته لي.

وأتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير إلى الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة، إلى جميع أساتذتي الأفاضل، وأخصص الشكر للأستاذ الدكتور **أحمد طيبي** على نصائحه القيمة طيلة بحثي.

وكذلك أشكر كل من ساعدني على إتمام هذا البحث وقدم لي يد العون وزودني بالمعلومات اللازمة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة على عناء قراءة المذكرة، وعلى ما سيبدونه من ملاحظات وتصويبات لأجل إثراء الموضوع وتقويمه.

كما أتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة.

ولا يفوتني أن نشكر من ساعدني على كتابة وطباعة هذه المذكرة: "السيد مير سفيان".

إهـــــــــــداء

۞ أهدي ثمرة تعلّمي طوال هذه السنين إلى منبع وجودي، التي غمرتني بعطفها وحنانها ولم تبخل علي يوما بدعواتها، أقولها وبكل تواضع إلى أحن قلب في الوجود **أمي الغالية** أدامها الله لي.

۞ إلى أغلى ما في الكون، إلى من علمني الكلام وسط سكون الدنيا، وتجرع لأجلي كؤوس المرارة من أجل أن يصنع مني امرأة، **أبي الحنون** رعاه الله وأطال في عمره.

۞ وإلى كتكوتي **خير الدين** وإلى كل إخوتي: **مُحَمَّد أمين، البودالي**.

۞ إلى أخواتي: **نجاة، سارة**.

۞ إلى من تقاسمت **معهنّ** رحم الصداقة: **سليمة نور الهدى، كريمة، فاطمة، عائشة، رزيقة، هجيرة**.

۞ إلى كل من سقط **من** قلمي سهوا.

أهدي عملي المتواضع وثمرة مشواري الجامعي.

وفي الأخير لكم مني جميعا كل المحبة والتقدير والشكر والعرفان.

والله الموفق والمستعان

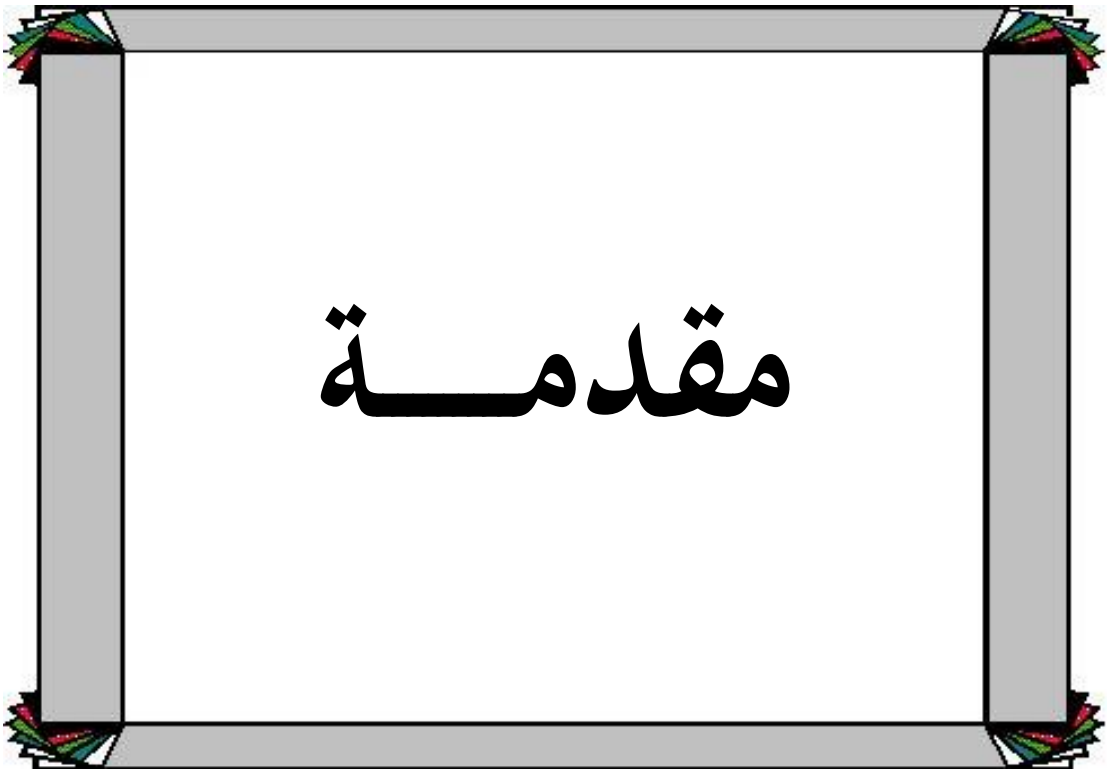
مقدمـــة

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل الكتاب هدى وتذكرة لأولي الألباب، والذي أسكن في نفوسنا حبّ الخير فأعمه، وأرشدنا لبابه فأدله، وأقرنا شعورا فأمده، وحديثا طيبا في أفواهنا فأتمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمي الذي خصه الله بجوامع الكلام وفصل الخطاب، وعلى آله وأتباعه وسائر الأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

شكلت اللغة للإنسان تلك الوسيلة التي يتمّ بها التخاطب والتواصل وتبادل الأفكار والأحاسيس، فكانت الأداة التي لا يستغني الإنسان عنها. وما من إنسان يمتلك اللغة إلا وتكون له القدرة على التعامل مع العالم الخراجي على نحو يجعله يحقّق غاياته وأغراضه، مخالفاً في ذلك بقية الخلائق غير الناطقة التي مهما بلغت من النمو البيولوجي والتشكل الفطري، فإنّها لا تستطيع التعبير كما يفعل الإنسان، فاللغة الإنسانية إذن لها منزلتها وقيمتها الضرورية في التواصل بين الأفراد والجماعات.

إن ممارسة اللغة في الحياة اليومية مشافهة وكتابة دعت الملاحظين والعلماء والدارسين إلى الانكباب على دراستها وفحص مكوناتها، لذلك تتجه الدراسات اللسانية المعاصرة نحو هذا النوع من الخطابات اللسانية المنطوق والمكتوب على حدّ سواء.

لقد بيّنت هذه الدراسات أن هناك فروقا مهمة بين الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب، إن الوظائف اللغوية التي تعمل في ذينك الخطابين هي وظائف تتحدّد طبيعتها من خلال ارتباطها بعوامل تفرضها الأنظمة الكتابية والشفهية نفسها رغم وجود تداخل كبير بين هذه الأنظمة كلها، وهذا ما جعل الباحثون يركزون على العلاقات القائمة بين هذه الأنظمة الكتابية والشفهية من جهة، وبينها وبين أنظمة العلوم المعرفية الأخرى من جهة أخرى.

وقد قادهم البحث في هذه الظواهر إلى محاولة بناء نظرية شمولية قادرة على تحليل الخطاب اللساني، تقوم على أسسٍ علمية معروفة في بناء النظريات الفيزيائية، لذلك كان الحظّ أوفر لدراسات حاولت الاقتراب من اللسانيات الأمريكية في مجال تحليل الخطاب وإعطائه منحى جديدا وسط الدراسات اللسانية الأخرى، ورغبة منّي في الاطّلاع والتّعرّف على ما أفضى إليه البحث في هذا الحقل اللساني، اخترت عنواناً لمذكّرة بحثي يلامس هذا الجانب تحدّد وفق الشّكل التّالي: "إسهامات المدرسة الأمريكية في مجال تحليل الخطاب".

– ولعلّ أهمّ سبب لاختياري هذا الموضوع هو اقتناعي بالأهمية الكبرى التي حازت عليها اللسانيات الأمريكية في الدرس اللغوي الحديث، بالإضافة إلى الثورة التي أحدثتها في مجال تحليل الخطاب في صيغته الأمريكية.

– وقد تحدّدت الإشكالية التي سيقوم البحث بالإجابة عليها كالتّالي: كيف كانت بداية اللسانيات الأمريكية؟ ومن همّ أهم روادها؟ وماذا أضافت المدرسة إلى مجال تحليل الخطاب؟

وللإجابة على تساؤلات الإشكالية، نهجتُ خطّةً ارتسمت قسماتها وفق الشكل التالي:

- مدخل تناولت فيه ماهية الخطاب والنص، وفصلان مذيّلان بخاتمة؛
- كان عنوان الفصل الأول: المدرسة اللسانية الأمريكية، وقد قسمته إلى ثلاث مباحث، عرضت في المبحث الأوّل نشأة المدرسة اللسانية الأمريكية، وتناولت في الثاني تطور المدرسة اللسانية الأمريكية، وكان الأخير عرضا مفصلاً لأهم رواد المدرسة وأفكارهم.
- أما الفصل الثاني فقد فصّلت فيه القول حول المدرسة الأمريكية وتحليل الخطاب، وتضمن بدوره ثلاثة مباحث، تحدثت في الأول على نشأة وتطور تحليل الخطاب، أما المبحث الثاني فخصصته للحديث عن اتجاه اللسانيات الأمريكية في تحليل الخطاب، أما المبحث الأخير فتناولت فيه تحليل الخطاب وتأويله لدى **بول وبراون**.
- وكانت الخاتمة حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.
- وقد سرتُ في معالجة بحثي وفق المنهج الوصفي.

ولم يكن طريق البحث في هذا الموضوع مفروشاً بالورود، فقد لاقيت من الصّعوبات ما عكّر علي صفو اختلائي العلمي، ويمكنني أن أوجز تلك الصّعوبات فيما يلي:

- صعوبة التنقل إلى المكتبات الخارجية.
- تضـــــــــارب الآراء بين الباحثين.
- صعوبة الحصول على المراجع على الرغم من توفرها.
- ضيق الوقت رغم اتساعه.

– صعوبة الموضوع في حد ذاته نظرا لتداخل المفاهيم، واختلاف المصطلحات بين أقطاب المدرسة مما أدى بي إلى صعوبة الانتقاء.

لكن بعون الله استطعت تجاوز هذه الصعوبات معتمدة على مجموعة من المصادر والمراجع التي تنوّعت بين العربية والمترجمة، ولعل أهمها كتاب **أحمد مؤمن** "اللسانيات النشأة والتطور"، وكتاب **مليكا إفيتش** "اتجاهات البحث اللساني"، و**بارون وبول** "تحليل الخطاب" وغيرها من المراجع.

وفي الأخير أحمد الله عز وجل على رحمته بي وحسن توفيقه، ثم أتوجه بخالص امتناني للأستاذ المشرف "الأستاذ الدكتور طيبي أحمد" على ما لاقاني به من رحابة صدر وحسن توجيه وتسديد رأي، وعلى ما عاناه معي من تعب ومشقة حتى يخرج هذا البحث البسيط إلى الوجود ويرى النو، فله منّي جزيل الشكر والعرفان.

– وأسأل الله التوفيق –

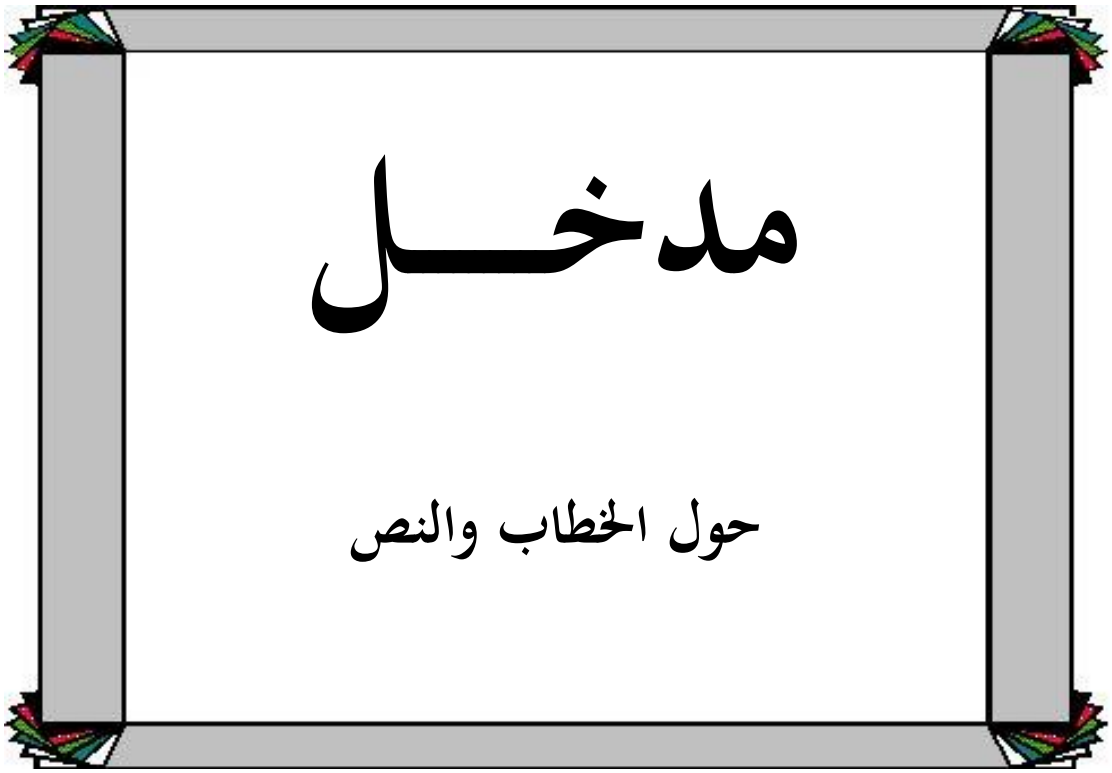

مدخـــل

حول الخطاب والنص

تحليل الخطاب هو تفكيك ظاهرة لغوية إلى عناصر أولية تتألف منها، وتتنوع طرق التحليل تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها كالمستوى الصوتي والنحوي والصرفي وغيرهم.

إن تحليل الخطاب هو مجال واسع موضوعه الخطاب ومنهجه الإجرائي التحليل، وهو حديث النشأة في الدراسات العربية، وتحليل الخطاب يختص بتوسع النصوص الأدبية و غير الأدبية.

وهو يرتكز على التواجد الطبيعي للغة الموظفة كما مشخصة في المحادثات والمقابلات والتعليمات والمقالات وغيرها.

أم الخطاب فهو رسالة يتم توجيهها من طرف المرسل إلى طرف آخر وهو المستقبل، والهدف منها هو إيصال أو توضيح أو شرح نقطة معينة أو موضوع ما.[1]

تعريف الخطاب:

1- قديما:

- **الخطاب والمخاطبة:** "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان"[2]، وجاء في المعجم الوسيط "الخطاب" بمعنى "الكلام"[3]، وجاء في التنزيل العزيز

1 ينظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص 89.

2 ابن منظور، لسان العرب، ط جديدة ومصححة، أمين مُحَمَّد عبد الوهاب والعبيري، بيروت، ط3، 1999، ص 135.

3 ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2003، ص 243.

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ﴾، من جهة أخرى يشير **الخليل بن أحمد الفراهيدي** بأن الخطاب هو "مراجعة الكلام أي تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر".[1]

فالمفهوم من الخطاب في المعاجم اللغوية أنه جاء لمعنى الكلام المتبادل مع الطرف الآخر قصد إقناعه والتأثير فيه، وعليه فالأصل في الخطاب، أنه عبارة عن الكلام الحاسم أو المعبر عن إرادة الحسم، أو لنقل إنه نظام القول العقلي الفاصل بين الخصوم القائم على الإثبات والدليل، أو على وضوح الحجة والبرهان، أو بوصفه الكلام الجامع لشروط الإقناع والتأثير.[2]

2- تعريف الخطاب حديثا:

الخطاب Discourse لفظ مشتق من الأصل اللاتيني Discoursus أو Discourere، وتعني في اللاتينية الحوار، وكما انتقل إلينا عدد من المصطلحات الغربية، كالبنيوية، والتفكيكية أو التشريحية... انتقل إلى ساحتنا العربية مصطلح الخطاب مؤكدا أثناء عملية انتقاله فروقا واضحة في الفهم والتعريف من دارس إلى آخر[3]، فقد تعددت الدلالات والمفاهيم الخاصة بالخطاب بتعدد مجالات الدارسين وتخصصاتهم، مما أدى إلى فرض كل حقل معرفي مسلماته وإشكالياته على المفهوم، فبينما يضيقه البعض ليقتصر على أساليب الكلام والمحادثة، يوسعه البعض ليجعله مرادفا للنظام الاجتماعي برمته.[4]

1 ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السمرائي، ج4، ص 222.

2 ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2004، ص 35.

3 ينظر: مُحَمَّد ناصر الخوالده، مفهوم الخطاب كوسيلة اتصالية:

http://www.shroop2.com/vb/showthread.php?=1490.

4 ينظر: مُحَمَّد صفار، تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم، رؤية مقترحة، مجلة النهضة، المجلد 6، العدد 4، أكتوبر 2005، ص 100.

– ابتكر **هاريس** مصطلح الخطاب وعرفه بقوله: "إن الخطاب منهج في البحث في أيما مادة مشكلة من عناصر متميزة ومترابطة في امتداد طولي سواء أكانت لغة أم شيئا شبيها باللغة، و مشتمل على أكثر من جملة أولية، إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته... أو أجزاء كبيرة منه".[1]

– ويعرفه **بنفنست** (Benvensit): "بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، بحيث يحاول المتكلم التأثير على المستمع بطريقة ما".

– ويعرفه **تودروف** بأنه: "أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع، وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما".

– ويعرفه **فوكو** بأنه: "النصوص و الأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها، وبنيتها المنطقية أو تنظيمها البنائي.

– ويعرفه **هارتمان** و**ستورك** (Hartman/Stork) بأنه: "نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما".

يرى الفرنسي **أوليفي روبول** أن المقصود بالخطاب عدة معان:[2]

المعنى الشائع: أن الخطاب مجموعة منسجمة من الجمل المنطوقة.

المعنى اللساني المختزل: أن الخطاب عبارة عن متوالية من الجمل المشكلة للرسالة.

1 ديان مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة: د. عز الدين إسماعيل، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ط1، 2001، ص 30.

2 أوليفيي روبو، لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي، ترجمة عمر أوكان، القاهرة، إفريقي الشرق، 2002، ص 41 – 42.

المعنى اللساني الموسع: أن الخطاب عبارة عن مجموعة من الرسائل بين أطراف مختلفة تعرض طبائع لسانية مشتركة.....

– أما الخطاب في مفهوم **دي سويسر فيرديناند:** "هو الكلام وهو معناه المعروف به في اللسانيات البنيوية، وهو(أي الخطاب)، ما دام منسوبا إلى فاعل، فهو وحدة لغوية بتجاوز أبعادها الجملة إلى الرسالة والقول.

و بهذا المعنى يلحق الخطاب بالتحليل اللساني، لأن المعتبر في هذه الحالة هو مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول، وأول من اقترح دراسة هذا التسلسل هو اللغوي الأمريكي "**سانوتي زليف هاريس**"[1]، وقد عرفه "**جان كارون**" بأنه : "متتالية منسجمة من الملفوظات".[2]

– أما الخطاب عند "**جوليا كريستيفا**" فهو "موجود داخل النص أين يتم حرق الدال والذات فهو يهدم النص ليرسي نصا جديدا".[3]

ومن الإضافات التي أثرت الساحة اللسانية في هذا المجال الجهود التي قام بها أصحاب (معجم اللسانيات سنة 1973م)، والذين قدموا للخطاب تعريفات ثلاث: "فهو أولا يعني اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي تتكلف بإنجازه ذات معينة، وهو هنا مرادف للكلام بتحديد **دي سوسير**، وهو يعني ثانيا وحدة توازي أو تفوق الجملة، ويتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية، وهو هنا مرادف للملفوظ، أما التحديد الثالث فيتجلى في

1 إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي للدراسة التطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص 10.

2 سعيد يقطين، حليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، ص 24.

3 رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، جامعة برج باجي مختار، عنابة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 88.

استعمال الخطاب لكل ملفوظ يتعدى الجملة، منظور إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل.[1]

تعريف النص: هناك عدة تعريفات للنص وكل تعريف منها يعكس وجهة النظر الخاصة بهذه المدرسة أو تلك، أو هذه الشخصية أو تلك وفقا للمرجعيات الفكرية والتراكمات المعرفية المنطلق منها، ولذلك سنقتصر على بعض التعريفات التي نراها تخدم الموضوع.[2]

فالنص هو ما يقرأ فيه الكتابة وتكتب القراءة، كما هناك العديد من الأدباء لكل منهم وجهة نظر حول تعريف النص، نذكر منهم:

- **بول ريكو** بحيث أنه يرى أن النص "خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة"، أما بالنسبة **لجوليا كريستيفا** فتحدد النص عندها كإنتاجية وعلاقته باللسان الذي يحصل فيه هو علاقة توزيعية، أي علاقة هدم وبناء على رأي الأستاذ **سعيد يقطين** الذي ينظر إليه على أنه مجموعة نصوص عديدة غير النص الأصلي.

- أما **رولان بارث** قد أعد النص نسيجا ولا طالما تم اعتباره نسيجا على أنه منتج وحجاب جاهز يكمن وراءه نوع من المعنى أو الحقيقة.

يمكننا القول أن النص مجموعة من الوحدات اللسانية الخاضعة للتحليل، إذن فهو عينة من السلوك الإنساني المكتوب، وهو عند **هلمسليف** ملفوظ، فكلمة "قف" هي نص مثلها مثل أي رواية طويلة، فكل مادة لسانية تشكل نصا.

1 إكرام بن سلامة، المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم، كتاب الموشح للمرزباني أنموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، محمد العيد تاورته، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص 18.

2 ينظر: عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص "المفهوم-العلاقة-السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 2008، ص 205.

☙ بين النص والخطاب:

من خلال التعريفات السابقة للمصطلحين يمكننا التوصل إلى القول بأن الخطاب يفترض وجود سامع يتلقى الخطاب، بينما يتوجه النص إلى متلق غائب يتلقاه عن طريق عينة قراءة، أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا وقبل كل شيء على اللغة المنطوقة، بينما النص مدونة مكتوبة[1]، والخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجية، بينما النص له ديمومة الكتابة فهو يقرأ في كل زمان ومكان.

فاللغة الشفوية تتبع خطابات Discours بينما الكتابة تتبع نصوصا des Texts وكل منها يعد بمرجعية القنوات النى تستعملها، فالخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع وعليه فإن ديمومته قائمة في الزمان والمكان.

- تقول الباحثة اللسانية الأمريكية **ديبورال تانن 1982** D.Tannen:

إن مصطلحي النص Text والحديث Talk، مفهومان منفصلان في نظرية تحليل الخطاب، يقصد بالنص النثر المكتوب، ويقصد بالحديث الكلام المنطوق، هذا هو الاستعمال الشائع لهذين المفهومين، إلا أن مصطلح النص في بعض الأحيان يستعمل محل مصطلح الخطاب Discours والعكس صحيح.[2]

1 ينظر: عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص "المفهوم-العلاقة-السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 2008، ص 210.

2 Tannen Deboral, analyzing discourse : Text and talk, (ed) Georgetown university, press Washington.

والواقع أن مصطلح الخطاب يستعمل بطرائق مختلفة لديل على أي شيء يقع خارج إطار مفهوم الجملة (Sentence) سواء كان ذلك كتابة أم محادثة، وذلك أن الكتابة والمحادثة وجهان يتداخلان أحدهما مع الآخر ليشكلا كينونة واحدة.

وهكذا ينبغي على اللساني حسب رأيها ألا يفكر بأن اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة لغتان منفصلتان، بمعنى أن النص هو كل شيء مكتوب والحديث هو كل شيء منطوق.

إن الصفات التي تسم اللغة المنطوقة والمكتوبة يمكن أن تجتمع معا في خطاب واحد سواء أكان منطوقا أم مكتوبا.

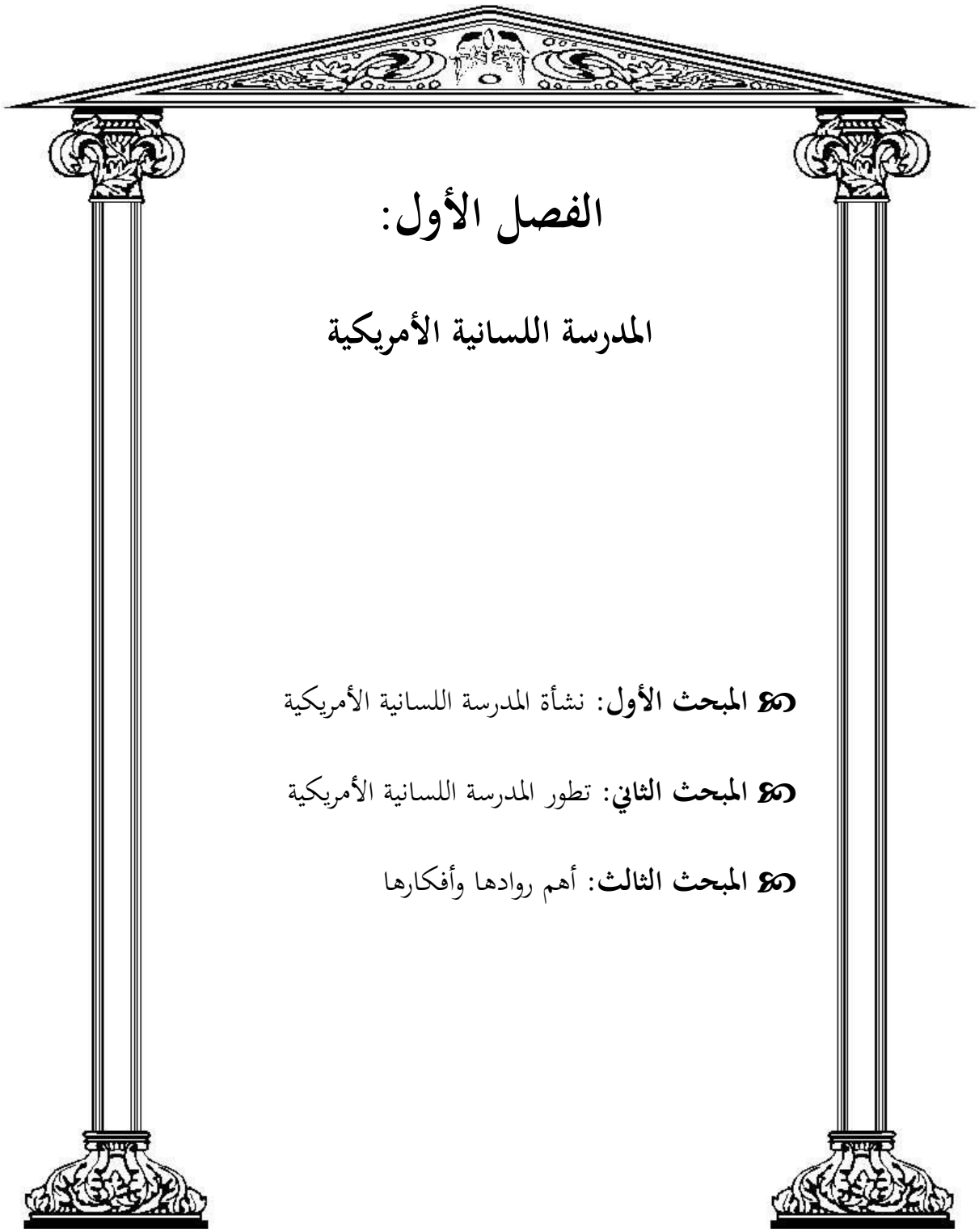

الفصل الأول:

المدرسة اللسانية الأمريكية

- **المبحث الأول**: نشأة المدرسة اللسانية الأمريكية
- **المبحث الثاني**: تطور المدرسة اللسانية الأمريكية
- **المبحث الثالث**: أهم روادها وأفكارها

المبحث الأول: نشأة المدرسة اللسانية الأمريكية

نشطت الدراسات الأمريكية نشاطا كبيرا في ميدان الدراسات اللغوية، وكانت وجهتها مغايرة لوجهة اللسانيات الأوروبية، فكانت نتائجها تبعا لذلك مغايرة رغم تقاطعها معها في بعض المقولات خاصة في ميدان الوصف.

وقد اعتمدت الدراسة الأمريكية على اللغة المنطوقة، "إذ انطلقت من الأنثروبولوجيا والدراسات الحقلية التي اهتمت بتدوين وتصنيف اللغات الهندية الأمريكية المتناثرة في الولايات المتحدة خشية انقراض هذه اللغات"[1]، وفي ظل هذه الدراسة نشأت الدراسة الوصفية، التي تبنى على اللغة المنطوقة وتعتمد على الأشكال اللغوية بعيدة كل البعد عن إقحام المنطق والمعنى في تفسير الظواهر اللغوية، وترتكز على وصف خصوصيات كل لغة على انفراد.

وقد شهدت أمريكا هذا النشاط اللغوي "في النصف الأول من القرن العشرين على يد مجموعة من العلماء الوصفيين (...) الذين حملوا راية الدرس اللغوي الأمريكي أمثال **فرانز بواز** Franz Boas **وإدوارد سابير وليونارد وبلومفيلد**"[2]، فقد أرسى هؤلاء دعائم اللسانيات الأمريكية، وتوجيهها نحو منهج متميز، ولكل واحد من هؤلاء الثلاثة مقاربته الخاصة للغة.

1 ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط 1999، ص 238-244.

2 نادية رمضان نجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 79.

فقد مثل **"فرانز بواز"** البداية الحقيقية للسانيات في القارة النظيرة لأوروبا، فرغم أنه بدأ مسيرته اللغوية في ظل المبادئ النحوية التقليدية، إذ أن هذا لم يعقه في عمله اللغوي، فاستطاع أن ينجز من خلال عمله دراسات وصفية ناجحة لأنماط من اللغات غير المعروفة، إذ يرى بأن المادة اللغوية هي التي تفرض الطريقة الملائمة لتحليلها.[1]

قدم **فرانز بواز** دراسات معتبرة في مجال الوصف، ويعد أول من وضع أسس اللسانيات الوصفية في الولايات المتحدة، وقد ظلت هذه الأسس التي تضمنها كتابه (دليل اللغات الهندية الأمريكية) مهيمنة على النظرية اللسانية[2]، فأعطى الدراسة الوصفية أهمية كبرى في مصنفه هذا الذي كان أعظم إنجاز الذي قدمه.

فأسهم إسهاما أساسيا في المشكلة النظرية المتصلة بتأسيس المنهج الوصفي[3]، وبهذا كان كتابه مرجعا أساسيا للدارسين للمنهج الوصفي، لوضعه الأسطر العامة للدراسة الوصفية ونال بذلك شهرة واسعة، فتجمع حوله ثلة من التلاميذ الذين تناولوا دروسه بشغف، إذ كانت دروسه أرضا خصبة لنمو العقول اللسانية رائدة أمثال **سابير** الذي كان ذا ثقافة واسعة واهتمامات علمية واسعة على نحو تجاوز كل حد، وقد بدأ مستقلا عن **دي سوسير** في نشر أفكاره بالخارج عن اللغة بوصفها نظاما منسوقا، وألقى بنفسه متحمسا في عمار اللسانيات الوصفية التي كانت غايتها الأولى فحص أنماط البنية اللغوية.[4]

1 ينظر: مليكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: عبدالعزيز مصلوح ووفاء كامل، الإسكندرية، ص 273-274.

2 ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2002، ص 188.

3 مليكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص 274-275.

4 أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 192.

أسهم **سابير** في إرساء أصول اللسانيات الوصفية، حيث ألح كغيره من الوصفيين على التنوع الموجود بين اللغات وجعله مسلمة أساسية واستراتيجية ضرورية لوضع حد للافتراضات المسبقة، فهو يرى أنه لا يمكن لأي باحث أن يدرسه لغة عربية إلا إذا اعتقد أن بنيتها تشبه بنية لغة أخرى يعرفها.

وإلى جانب **سابير** بزغ نجم لساني آخر في هذه القارة لا يمكن تفاديه، فالأمر متعلق ب**بلومفيلد** الذي مثل المدرسة الوصفية ووضع اللسانيات الأمريكية بصفة خاصة[1]، وهو من أبرز أعلام المدرسة الوصفية التوريعية، إذ نظر للغة من وجهة آلية سلوكية، و**لبلومفيلد** مصنف عنوانه "اللغة" تناول في الدرس الوفي، وقد تشبع هذا العالم بمبادئ السلوكية وأعلن هذا صراحة.[2]

وللأهمية العلمية حتى أنه سمى كتابه "انجيل اللسانيات الحديثة"، وقد وصف منهجه بالوصفية التجريبية إلا أنه يقصر عمله على مراقبة الظاهرة الخارجية القابلة للقياس، ولذا استبعد كل ما لا يخضع في اللغة للمنهج التجريبي، وهذا ما جعله يبتعد في دراسته عن المعنى، لأن المعنى غير قابل للملاحظة، ولأن **بلومفيلد** لما كان يسجل اللغة كان يسجل الأصوات فقط بدون معنى، وهذا ما جعل المعنى يغيب أثناء التجربة التي قام بها، لذلك عده المعنى شيء خارج عن طبيعة اللغة.

1 ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة العلمية، لازايطة، 2002، د.ط، ص24.

2 ينظر: نادية رمضان نجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 82.

أما فيما يخص مرتكزات مدرسة **بلومفيلد** الوصفية، فهي عديدة متخذة من الكلام المنطوق بوصفه أساسيا للدرس اللغوي وهو الأساس الأول عنده، أما ثاني أساس هو أن النحو علم تصنيفي غايته الأولى استقراء الصيغ الأساسية في اللغة حسب درجة التواتر. [1]

فالتزمت هذه المدرسة بالموضوع المتمثلة في الوصف الاختياري أي الاستقرائي، ملتزمة بتحديد الأشكال النحوية وتصنيفها في مستويات لغوية دقيقة، ولقد عمل **بلومفيلد** بروح سلوكية كان عظيم الاهتمام بتوضيح مسالك البحث العلمي التي تقودنا إلى الغاية وهي الكشف عن قوانين النفس الإنسانية، غير أنه اعتقد أن التوصل إلى هذا الهدف ينبغي أن يتحقق بصورة تدريجية عن طريق الدراسات الوصفية الموضوعية للظواهر الحادثة بالفعل.

فقد بذل **بلومفيلد** جهودا معتبرة في ميدان اللسانيات وعرف له البحث اللساني الأمريكية دراسات لغوية أكثر من غيره، على الأقل أثناء الفترة الممتدة بين 1933 و1957[2]، وكتاب **بلومفيلد** هذا يعد منطلقا للسانيات الأمريكية في دراستها اللغوية البنيوية، حيث نادى فيه بضرورة دراسة اللسانيات دراسة مستقلة وعلمية، ولنا توقف مع أهم الأفكار الواردة فيه، ونلخصها فيما يلي:[3]

1- الدعوة إلى علمية اللسانيات وتشكيلها وفق الرؤية السلوكية ومنهج الوضعية ذات المنزع الوثوقي.

1 ينظر: عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العامل العربي في ق 20، دار الإسراء، عمان، ط1، 2002، ص 244.

2 ينظر: صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الار العربي للكتاب، تونس، ليبيا، 1985، ص 111.

3 نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم الكتاب الحديث، عمان، ط1، 2009، ص 127.

2- اللغة سلوك إنساني مكتسب في البيئة.

3- المنهج الآلي هو الأنسب لوصف ظاهر الكلام من حيث هي نتاج لسلسلة من المثيرات تتبعها سلسلة من الاستجابات.

4- الاكتساب اللغوي يخضع لعوامل الدافعية والتعزيز والقياس والمحاكاة.

5- رفض إقحام العوامل غير الفيزيائية في وصف الحدث الكلامي مثل: الروح والعقل والإرادة لعدم قابليتها للاختيار، وفي هذا السياق يقرر عدم جواز لاعتقاده بإمكانية تفسير وقائع غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها، فالحقيقة الموجودة في هذه المعطيات هي العملية اللغوية فقط.

6- منتج فعلا من الكلام، وسيظل الأمر على هذه الحال حتى تحرز المعرفة اللسانية تقدما في هذا الموضوع.

7- اعتماد مبدأ التوزيع في دراسة الشكل اللغوي (المورفيم) من خلال تحليل العينة (Corpus) التي يتم جمعها من المخبر اللغوي.

المبحث الثاني: تطور المدرسة

إن الحديث عن المدرسة اللسانية الأمريكية يتطلب منا بداية الحديث عن المدرسة من حيث مفهوم شائع في تاريخ الفكر الإنساني منذ الإرهاصات الأولى لتشكل الفكر الإنساني خاصة في رحاب الفلسفة، حيث بدأت تظهر بعض التكتلات الفكرية المتجانسة من حيث المرجعية التي تؤطرها، ومن حيث الغاية العلمية والهدف المراد تحقيقه.

المتأمل في التراث الفكري الإنساني يلقى أن الحضارة الإنسانية عبر مراحلها التطورية قد عرفت مدارس عديدة في حقول معرفية مختلفة: كالحقل الفلسفي والديني واللغوي وغيرها.

- لكن ما هي شروط تشكل المدرسة:[1]

أولا- المكان والزمان: فالمدرسة ترتبط بمكان معين وزمان معين يحدد بداية نشأتها ويميزها عن غيرها من المدارس الأخرى.

ثانيا- الأعلام المؤسسون: إن نشأة المدرسة تقتضي بالضرورة وجود أقطاب مؤسسين تنسب إليهم أفكارها.

ثالثا- المرجعية النظرية: المدرسة لا تنشأ من العدم، بل هناك إطار نظري يعد المرتكز لها ويمنحها شرعية الوجود والتميز.

رابعا- المفاهيم والاصطلاحات: لكل مدرسة قاموسها الاصطلاحي وهو الذي تتميز به عن غيرها من المدارس الأخرى، لأن المفهوم أو الاصطلاح ينتمي إلى بيئة فكرية متجانسة ينشأ في رحابها، يتطور ويرقى برقي هذه المدرسة وتأثيرها في التوجه الفكري والمعرفي العام.

خامسا- الإجراءات التطبيقية: تتميز المدرسة بإجراءاتها التطبيقية وطرائق تعاملها مع القضية التي تعالجها.

1 ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي الكرامة، ط2، 2013، ص 44-45.

*** انطلاقة المدرسة:**

إذا أردنا أن نؤسس للانطلاقة الفعلية لهذه المدرسة ونحدد بداياتها الأولى التي ارتبطت فعلا بالأبحاث الأنثروبولوجية[1] التي أولت اهتماما بدراسة لغات الهنود الحمر مع اكتشاف خصائصها الثقافية، وما عرف عن هذه المدرسة باختلاف روادها أنها تأثرت بشكل معين بآراء **فرديناند دي سوسير** وهذا ما جعلها تسمى أحيانا بالبنيوية الوصفية، وقد نتج عن دراسة لغة الهنود الحمر ظهور الدراسة الوصفية التي نشأت على يد **بواس** Boos ثم **سابير** ثم تلاهما **بلومفيلد** بإسقاطه للمفاهيم السلوكية على الدراسة اللسانية، ثم **تشومسكي** في النظرية التوليدية التحويلية.[2]

المبحث الثالث: أهم أعلامها

1* فرانز بواز (1818-1942):

عرف عن **بواز** في بداية حياته العلمية أنه كان مهتما بالفيزياء والجغرافيا، ثم تغير اهتمامه إلى الأنثروبولوجيا، ويتخصص في دراسة قبائل أمريكا الشمالية، ولا شك أن **بواز** هو أستاذ كل اللسانيين الأمريكيين أمثال "**بلومفيلد**" و"**سابير**" وغيرهما، وهو أول من جعل الوصف التزامني غاية الاهتمام الإنسانية، من أهم مؤلفاته "الدليل إلى الألسن الهندية الأمريكية" الذي صدر الجزء الأول منه سنة 1911، ويعد أضخم عمل في مجاله، ويرجع

1 الأنثروبولوجيا: مصطلح إنجليزي مشتق من أصل يوناني مكون من الأنثروبو: مقصود به الإنسان، ولوجية وهي العلم وللمركب الدلالي للمصطلح علم الإنسان أو علم الإنسانية.

2 ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي الكرامة، ط2، 2013، ص 99.

له الفضل في إبعاد الكثير من الأحكام المسبقة الجاهزة حول طبيعة الألسن الأمريكية وبنياتها الصوتية التركيبية والمفهومية.[1]

وقد كانت أعمال **فرانز بواز** بداية حقيقية للمدرسة اللسانية الأمريكية في اللسانيات، حقا إن اللغات الهندية قد درست قبل **بواز**، ولكن دراستها تمت على منوال النموذج التقليدي الخاص بالنحو الهندي–الأوروبي، وهو نموذج لم يكن ملائما، بل إنه أحيانا يوقع في اللبس، وعلى الرغم من أن **بواز** قد تلقى تدريبه في ظل المبادئ النحوية التقليدية، فإنه لم يجعل من ذلك قيدا يعوق عمله التطبيقي، وحين تبين له أنه يعالج مباني نحوية مخصوصة قد لا تتناسب مع طرز النحو التقليدي قدم رأيه الجريء القائل: "بأن اللغات لها منطقها الداخلي الذي يأبى الانقياد لتطبيق أي مبدأ منهجي عام، وأن المادة اللغوية نفسها هي التي تفرض طريقة ما من طرق التحليل تكون ملائمة لها"، وتمسك **بواز** بهذا المبدأ وأنجز دراسات وصفية ناجحة لأنماط من اللغات كانت إلى ذلك الحين غير معروفة.

ولا تزال هذه الدراسات الوصفية ذات قيمة معتبرة، واستطاع **بواز** بما تميزت به مقاربته للغات الهندية من جدية ومنهجية أن يمتلك زمام تراث عظيم في اللسانيات الأمريكية من حيث المفهوم العلمي والعملي، ولا يزال هذا التراث حيا إلى اليوم، وكان **بواز** أول من جعل الوصف الآتي غاية الاهتمام الأساسية، ولا يزال اللسانيون الأمريكيون يضفون إلى هذا النوع من الوصف هذه المكانة الجوهرية.[2]

1 ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية مصطلحات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2013، ص 361-362.
2 Franz Boas, ''Approach to language'', UAL 10, 19444, pp 188-195.

*** أعمال بواز:**

ظهرت في بداية الأمر أعمال **"فرانز بواز"** الذي واصل دراسته للغات الهندية متابع النموذج التقليدي الأوروبي ومع تيقنه إلى عوائق هذا النموذج ذهب إلى القول بأن اللغات لها منطقها الداخلي الذي لا يقبل تطبيق أي مبدأ منهجي عام، بل تعمل المادة اللغوية على إيجاد طريقة تحليل مناسبة لها، ومنذ ذلك الحين ساهم في تطبيق هذا المنهج وأنجز دراسات وصفية ذات قيمة معتبرة، وما يلفت النظر هو استبعاده للمقاربة النحوية التي كانت محور دراسات النحو التقليدي، حيث ركزوا على الوصف الدقيق للظواهر اللغوية لاستخلاص دراسات **بواز** بالمنهجية والموضوعية والعلمية مما جعل منها دراسة مستمرة.

كان للكتاب الذي أصدر بعنوان "الدليل إلى الهندية الأمريكية" " Hand book of the American language" تأثير عظيم على مكانته أين تم فيه تأسيس منهج وصفي، وقد حوصل الكتاب مجمل التطورات اللغوية الأمريكية في القرن العشرين.[1]

2* إدوارد سابير وإسهاماته في بناء المدرسة الأمريكية (1884-1939):

يعد **سابير** من الألسنيين المحدثين، درس في جامعة كلومبيا بنيويورك، حيث تخصص في اللغة الألمانية، حاز على الدكتوراه في الأنثروبولوجيا سنة 1909، وعين مديرا في قسمها في المتحف الوطني بكندا بأوتاوا، بعد ذلك انتقل إلى جامعة "يال" ودرس فيها إلى أن مات.

1 ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل قايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000، ص 273-275.

وبالرغم من أن **سابير** لم يكن بنيويا في تفكيره إلا أن بعض أفكاره تصب في اتجاهات **دي سوسير**، له كتاب مشهور بعنوان "اللغة" الصادر سنة 1921، وقد دافع فيه عن أفكار "**بواز**" وأكد على أهمية الدراسات اللسانية لفهم الجوانب المختلفة في ثقافة من الثقافات الإنسانية، فالنماذج الثقافية لحضارة ما تكون مسجلة في اللغة التي تعبر بها.[1]

وقد اشتهر **سابير** في المقام الأول بكونه ألسنيا، وخاصة من خلال أعماله صيحة **بنيامين ورف** (Worf) والنظرية القائمة على أن اللغة منظمة ومصنفة للتجربة الحسية، وهي نظرية شكلت على ركيزة أبحاثه الأنثروبولوجية، حيث لا تكتفي اللغة بشكل مجرد مادة للأنثروبولوجيا أو ظاهرة ثقافية متكاملة، بل يمكن أن تدرس فيها الثقافة كلغة... وهو يعمل على تبيان الروابط بين اللاوعي والشخصية واللغة والثقافة، أي هذه العناصر التي يعتبرها "منظومة شكلانية متزامنة"، وهكذا أرسى **سابير** دعائم علم عام عن السلوك يتواضع بين الأنثروبولوجيا والتحليل النفسي والألسنية.[2]

ويعد **سابير** من اللسانيين الأوائل الذين ساهموا في نشأة اللسانيات "البنيوية الأمريكية" إذ أنه يحتل في اللسانيات الأمريكية منزلة مشابهة **لدي سوسير** في اللسانيات الأوروبية، إذ استطاع أن يمهد للقطيعة الأبستمولوجيا مع اللسانيات السابقة بنفس الأهمية التي عرف بها **دي سوسير**.

1 ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 25-26.

2 دورتيه ج-ف، معجم العلوم الإنسانية، مترجم جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع مجد، بيروت، لبنان، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، طبعة 2011، ص 464.

كما أنه قام بوضع أسس تحليل تزامني للنظام اللساني، بالإضافة إلى أنه يشترك مع **دي سوسير** في الهدف، وهو تحديد الوحدات اللسانية وتحليلها في إطار علاقاتها بالواقع سواء النفسي أو الفيزيائي أو الاجتماعي وغيرهم، ومن أهم اللسانيات التي عرف بها **سابير**:

* الجملة عنده هي التعبير اللغوي عن قضية، والمهم لديه هو معرفة العناصر الأساسية التي تكون الشكل اللغوي، وقد رآها **سابير** ثلاثة عناصر وهي: العنصر النحوي الأساسي– الكلمة–الجملة، حيث يميز **سابير** بين التنظيم اللغوي والمثالي وبين (التنظيم المادي) أو الواقع الكلامي أو على اعتبار أن التنظيم الحقيقي هو الأهم في حياة اللغة هو التنظيم المثالي، فالمقارنة هذه تشبه المقارنة التي قام بها **دي سوسير** عند تمييزه بين (اللغة والكلام).

* ميز بين الفونيتكا والفنولوجيا، فكان بذلك من أوائل اللسانيين الذين درسوا مفهوم الفونيم على أنه الصوت اللغوي، وبصفته وحدات صوتية ذات وظيفة في العملية التبليغية.

* اللغة تنظيم من الرموز صادرة عن جهاز النطق الأسناني، وهي جزء من مكون الثقافة البيئة التي تكملها.[1]

1 أمين رفيق، محاضرات لسانيات الخطاب، جامعة محمد بوضياف–المسيلة، ص 8–9.

*** آراء سابير:**

يعد **"سابير"** رائد البنيوية في أمريكا وهو تلميذ **بواز**، وصف اللغة بأنها نظام منسوق، وكان بدوره يدعوا إلى اللسانيات الوصفية من خلال دراسته البنية اللغوية، درس اللغات الهندية وصنفها تصنيفا علميا، أسس فكرة النماذج اللسانية، وقال بأن كل فرد يملك مخططات تعمل على تنظيم لغته لضمان عملية التواصل التي تحدث عندما يتم التعبير عن مختلف الأفكار ووجهات النظر التي تظهر على شكل استعمال لغوي، وما هو معلوم أن العملية التواصلية لها علاقة وطيدة بثقافة المجتمع، وهذا ما جعل من دراسات **سابير** تندرج ضمن الأبحاث الأنثروبولوجية اللسانية.[1]

تخصص **سابير** في الفونولوجيا حيث حدد الصوتيم بأنه مركب مؤلف من استدعاءات نفسية تندمج في صوت مثالي، ذلك من خلال إنشاء أمثلة للأصوات المحسوسة واعتبارها نموذجا واعيا، وفي تعريفه للصوتيم أتى بالمعيار التوريعي وقال بأنه من العوامل العامة التي تعمل على تحديد طبيعة الصوتيم التي تكمن في ظاهرة تجميع الأصوات في سلسلة الكلام، من خلال إحصاء مختلف الصوتيات الأخرى والتي تعتبر جميعها مشتركة في نظام لغوي واحد، إذ أصبح استخدام المعيار التوزيعي أساس المنهجية اللسانية الأمريكية، ويتم التعبير عن الصوتيم في اللغة العربية بالوحدة الدالة أي الكلمة التي تحمل معنى معين.

1 ينظر: فاطمة عليوي، اللسانيات البنيوية من خلال كتاب La linguistique stricturale Guilio-C le psalry، دراسة وترجمة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، خولة طالب الإبراهيمي، 2000-2001، ص 222. (372 ورقة).

وهكذا اهتم **سابير** بالأنثروبولوجيا وباللسانيات وبالأدب والفن والموسيقى أيضا، وقال بعد فصل الدراسة اللغوية عن باقي مظاهر السلوك البشري وعن علم النفس وعلم الاجتماع، لذا ركز على الجانب الإنساني للغة وعلى البعد الثقافي وعلى أسبقية الفكرة على الإدارة والأحاسيس، وعلى الجانب العلمي الواضح بالاهتمام بالعمل على الربط اللغوي بين الدراسة الأنثروبولوجية وعلم اللغة في بحث اللغات الأمريكية الهندية ما قبل الأدبية، وقد كان **سابير** يقف مقابلا **لبلومفيلد** ذو توجه علمي صارم في تفسيره الميكانيكي للعلم، فصب جل اهتمامه على المنهجية وعلى التحليل الشكلي بينما قابله **سابير** بتوجيه موضوعه إلى استكشاف علاقة الأدب بالموسيقى والأنثروبولوجيا وعلم النفس ملحا على مسألة تأثير اللغة في الحياة الإنسانية.[1]

3* ليونارد بلومفيلد (1887-1949):

على الرغم من المكانة التي حظي بها كل من **بواز وسابير** بين الباحثين فإن اللساني الذي يعد اليوم الممثل الرئيس للمدرسة الوصفية والذي صبغ اللسانيات الأمريكية بصبغة خاصة هو **ليونارد بلومفيلد** في 1914، ألف **بلومفيلد** كتابه "مدخل إلى دراسة اللغة" الذي قام بمراجعته وإخراجه مرة أخرى سنة 1933 تحت عنوان "اللغة" وهو الكتاب الأكثر شهرة عند الوصفيين الأمريكيين.

1 ينظر: سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر للتراث، ط1، ص 89.

حيث جمع في هذا الكتاب مبادئ المنهج السلوكي في التحليل اللغوي متأثرا في ذلك بعلم النفس السلكي وبأهم أعلامه **"واطسون"**، لهذا شدد **بلومفيلد** على ضرورة دراسته اللغة دراسة علمية ومستقلة، وتفسير مختلف الظواهر اللغوية، انطلاقا من الاستجابات المختلفة التي يمكن رصدها من خلال السلوك العام للإنسان، وأطلق على المنهج الذي اتبعه في دراسته للغة "المنهج المادي أو الآلي"،[1] حيث يفسر السلوك الإنساني في حدود المثير والاستجابة، ولا غرابة في اتباع **بلومفيلد** هذا الرأي رغم ما يحمل من قصور لكونه نشأ في عصر علت فيه مكانة الفلسفة الوضعية التي تؤمن باليقينية وتستبعد كل ما له علاقة بالعقل والروح والمسائل الميتافيزيقية من الدراسة العلمية، فلا تسلم إلا بما هو مرئي وقابل للتعريب، وبحكم أن اللغة من أهم مظاهر السلوك البشري التي تبعث بالكثير من الغاربة والغموض فهي من أولويات الدراسة، يجب الانطلاق في دراستها –حسب منهاجهم– من السلوك البشري صاحب اللغة لكونه الوحيد العاكس لقواعدها وتحولاتها، ولا يمكن تفسير الظاهرة اللغوية إلا في حدود سلوك المتكلمين بها.

وأعطى **بلومفيلد** مثالا حيا يوضح فيه تصوره لدور السلوك في تفسير الظاهرة اللغوية، بل يؤكد فيه أن اللغة عبارة عن استجابة لمثيرات خارجية لا تختلف عن استجابة باقي الكائنات لمختلف المثيرات.

1 جون ليونز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق عبد الوهاب، مراجعة بوتيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1967، ص 192.

وكان مثاله بالحوار الشهير الذي دار بين **جاك وجيل** حين كانا يتنزهان، فشعرت **جيل** بالجوع حين رأت التفاحة فطلبت من **جاك** إحضارها، فاستجاب وتسلق السور ثم الشجرة وأحضر التفاحة، بهذا المثال البسيط يشرح **بلومفيلد** تصوره بأن اللغة تصدر كاستجابة لمنبهات داخلية أو خارجية، وتتحول بدورها لمنبه لتحدث استجابة أخرى، فلما شعرت **جيل** بالجوع أفرزت معدتها إنزيمات معينة طالبتها بتوفير الغذاء، تحركت مختلف عضلاتها للاستجابة، ولما شاهدت التفاحة وجدت إمكانية، فتستطيع تسلق السور ثم الشجرة وإحضار التفاحة، لكن بدل أن تستجيب لمثيرها –الجوع– قامت باستجابة بديلة، تعني عنها التعب.

ومن صفات الإنسان الخمول والكسل، حيث أصدرت أصواتا معينة **لجاك** فكانت تلك الأصوات بمثابة البديل له ليصبح كأنه هو الجائع فاستجاب وأحضر التفاحة، بهذا فاللغة في نظره مجرد استجابة بديلة لمنبهات داخلية أو خارجية، أو قد تكون مثير بديل، وتفسيرها وفق هذا المنهج هو ما وصلنا إلى نتائج يمكن وصفها بالدقة والعلمية.

من خلال المثال ذي صربه **بلومفيلد** نلاحظ أنه رغم بساطة وربما تفاهة الكلام الذي قد يدور بيننا إلا أن دوره كبير وتفسيره أكثر تعقيدا مما نعتقد، ولعل ذلك –حسب **بلومفيلد**– يرجع للمعنى لا يحمل مفهوما محددا ولا حدودا واضحة يمكن للعلمية –التي يناشدوها– الوثوق بها، لهذا جعل من أساسيات منهجه استبعاد المعنى ومختلف المعايير غير اللغوية عن الدراسة للغة.[1]

1 جون ليونز، اللغة والمعنى والسياق، مرجع سابق، ص 193.

*** آراء ليونارد بلومفيلد:**

يرى **بلومفيلد** أن اللغة عبارة عن مجموعة من سلوكات مثلها مثل أي سلوكات أخرى حيث ركز على لغة الكلام بمعنى أولوية المنطوق على المكتوب، فهو يعتمد على طريقة الكلام في حكمها على تلك اللغة بالاستغناء عن القواعد النحوية.[1]

تأثر **بلومفيلد** بعلماء النفس الأوروبيين وعلماء الاجتماع، كما تبنى بوجه الخصوص مذهب السلوكيين الأمريكيين، يقر بفكرة أن الاختلافات بين البشر مفادها البيئة التي يعيشون فيها، وأي سلوك يعتبر كرد فعل بمعنى أنه يحدث كاستجابة لمثير خارجي خاص وهو انطباع لشخصية الفرد التي تعكس صورة بيئية، وبهذا فإنه لابد من إجراء فحص للسلوكات التي تؤكد صحة الدراسة.

عمل **بلومفيلد** على توضيح مسالك البحث العلمي عن طريق الدراسات الوصفية، وقد سادت لديه فكرة أن إلغاء المعنى ضروري في الدراسة لأن إدراجه يؤدي إلى بروز الذاتية والبعد عن الموضوعية التي هي صفة العلمية، لذلك عارض **بلومفيلد** أصحاب النزعة الذهنية حيث اكتفى رواد المدرسة التوريعية بملاحظة ووصف الوحدات اللغوية من خلال تحديدها وتوزيعها، وما جعلهم يرفضون الاهتمام بالمعنى كونه غير قابل للمشاهدة وهدف هذه المنهجية هو وصف بنية لغة ما حتى وإن كان اللساني يجهل هذه اللغة.[2]

1 ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر للتراث، ط1، ص 85-86.

2 ينظر: ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبدالعزيز مصلوح، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000، ص 278-279.

4* هاريس وأفكاره (1909-1922):

يعد **هاريس** مؤسسا للنحو التحويلي والذي يعد تجديدا مهما في النظرية التوريعية الشكلية[1]، ومن أبرز وجوه اللسانيات الأمريكية إن لم يكن أكثر شهرة بعد أستاذيه **"سابير وبلومفيلد"** وتلميذه **تشومسكي**، وقد جمع **هاريس** في كتاباته العديدة والمتنوعة بين تجريبية اللسانية الوصفية وما تطلبه من ابتعاد جذري عن المعنى في الوصف والتحليل، وصرامة الإجراءات والتصور الحركي التوليدي لألسن الطبيعة بإدراج مفهوم الخطاب ومفهوم التحويلات في صلب اللسانيات البنيوية، ورغم إسهاماته الكبيرة لم تنل أعماله الغزيرة ما تستحقه من قيمة وعناية.

وقد ذكر **مونان** أنه كثيرا ما يذكر أعمال **هاريس** لكنه قليلا ما يقرأ ونادرا ما يناقش، إذ لم تكن مؤلفاته المتنوعة موضوع أي دراسة شاملة تركيبية تعرض للتحليل لآرائه وتصوراته على الرغم من انسجامها النظري وعلميتها العالية، والواقع أن النصوص التي كتبها **هاريس** تتسم بلغة علمية دقيقة تعتمد الرموز الصورية والقواعد الجبرية فضلا عن أسلوبه المكثف بالإحالات والإشارات إلى سجل واسع من البحوث والدراسات لهذا المنحى أو ذلك، ولعل هذا ما حال دون متابعة إنجازات **هاريس** رغم قيمتها النظرية.[2]

1 ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2002، ص 200.

2 ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2013، ص 419-420.

*** آراء هاريس:**

طور **هاريس** الاتجاه اللساني الأمريكي الوصفي المعروف بالتوريعية الذي ينادي بوصف اللغة مستقلة عن المعنى من خلال الاعتماد على العلاقات الموجودة بين الكلمات، وذلك حين إجراء عملية التوريع[1]، وأدخل **هاريس** مفهوم التحويلات إلى التحليل اللساني البنيوي منذ 1952 في مقالة "تحليل الخطاب" ثم عدل تصوره للتحويلات حين تيقن إلى أنه يمكن لنا لاعتماد على قواعد البنيات التركيبية في إجراء مختلف التحويلات لدلالة الجمل.

سار **هاريس** على منوال **بلومفيلد** بمنهجية صارمة في دراسته للقضايا اللغوية من حيث الدقة والوضوح التام أثناء توزيع الوحدات في المواقع التي يوجد فيها عنصر معين بالنظر إلى مختلف العناصر الأخرى، هذا مع ضرورة إلغاء المعنى في التمييز بين الوحدات وترشيدها.[2]

اعتمد **هاريس** في مساره العلمي على تنظيم التحليلات من خلال المصادر الرياضية حيث نجد الأبحاث المنطقية حول الإفرادية، ومن جهة أخرى نجد المصادر اللسانية التي تكمن في مجمل أعمال **"دي سوسير"** الصوتيمية لاسيما عنصر البدائل والمتغيرات الحرة والتكاملية، كما عنى أيضا في مجال الصرف والتركيب مستكملا أعمال **سابير وبلومفيلد** محاولا توضيح مختلف الطرائق التوريعية القائمة على تحليل العناصر البنيوية الموجودة في مواقع أخرى.

1 ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 33.

2 ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2013، ص 422-426.

اعتمد على اللسانيات الوصفية وفرق بين اللسانيات الرياضية التي تعتمد في بحثها على سمات لغة الطبيعية وعلى نسقية العناصر الاعتباطية، أما اللسانيات البنيوية تعتبر العبارات نسقا من التراكيب القائمة على عناصر محدودة.[1]

5* نوام تشومسكي:

يعد **نوام تشومسكي** مؤسس النظرية التوليدية التحويلية في مدينة فيلاديلفيا في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، في السابع من شهر كانون الأول سنة 1928، التحق بجامعة بنسلفانيا حيث تابع دروسه في مجالات الألسنية، الرياضيات والفلسفة متتلمذا على يد أستاذه **زيليغ هايس**، حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة، التقى الألسني **موريس هال** سنة 1951، وهو آنذاك طالب متخرج من جامعة هارفارد، وقد ساعده مع الألسني **رومان جاكبسون** في الحصول على مركز باحث في المخبر الإلكتروني في معهد ماساتشوستس التكنولوجي.[2]

درَّس **تشومسكي** اللغة الفرنسية والألمانية إلى الطلاب المتخصصين في مجال العلوم، عين سنة 1955 أستاذا في معهد ماساتشوستس التكنولوجي **MIT**، وفي سنة 1955 نشر مقالا في مجلة "اللغة **Langue**" بعنوان (علم التراكيب الرياضي وعلم الدلالات)، حيث تحدث فيه عن قضايا التداخل بين الألسنة وعلم المنطق الرياضي، فيركز على استقلالية البحث الألسني لأنه في نظره لا يمكن الاستغناء عن المنطق أثناء عملية صياغة النظريات.

1 ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهاتن المرجع نفسه، ص 422-426.

2 ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982، ص 109.

كما دعا من خلال هذا المؤلَّف إلى محاولة تحديد معرفة المتكلم من خلال قواعد لغته الضمنية ساعيا إلى ضبط القواعد وتفسيرها، وهذا الكتاب نشر سنة 1975، حيث أن عدم نشره عام 1955 هو أن دار النشر التابعة لمعهد ماساتشوستس التكنولوجي لم توافق على نشر هذا الكتاب بحجة أن محتواه عبارة عن قضايا لا تهم اللسانيين، حيث صدرت أعماله فيما بعد في دار النشر الأوروبية (في هولندا) تحت عنوان "البنى التركيبية" سنة 1957، يبين هذا الكتاب نظرية الألسنة التي عرفت فيما بعد بالنظرية التوليدية التحويلية.

ف**تشومسكي** يهتم كثيرا بمبدأ الجملة لذا قال بأن دراسة الأصوات والصيغ التي عبر عنها بالفونيمات والمورفيمات أي الوحدات غير الدالة والدالة لا يتوافق بشكل جيد مع دراسته الجمل مختلفة، لأنها تستبعد المعنى، لذا فإن التوزيعية تصلح للتصنيف لا لفهم التركيب النحوي للجملة.[1]

*** آراء نوام تشومسكي:**

لم يوافق **تشومسكي** على المنهج الوصفي الذي يعتبره مجرد أسلوب ميكانيكي شكلي لا فائدة منه لأنه يتعدى وصف البنى اللغوية السطحية، حيث قال بأن التحليل اللساني يقتضي التقرب من الناطقين باللغة من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة موثوقة تمتاز بالعلمية والموضوعية.[2]

1 ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر للتراث، ط1، ص 120.

2 ينظر: مُحَمَّد شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديثة، ط2، عمان، الأردن، 2008، ص 173.

تأثر **تشومسكي** باللسانيات التوزيعية لذلك انحصرت دراساته الأولى في حدود التحليل التوزيعي، لكن بعد صدور كتابه "البنى التركيبية" أخذت تلك المفاهيم التوزيعية تزول شيئا فشيئا لتبرز بشكل واضح مفاهيم **نوام تشومسكي** لاسيما ما أورده في كتابه "أوجه النظرية التركيبية" عام 1965، حيث حرص على إنشاء نظرية لسانية بديلة تعطي أهمية أكثر للعلامة اللغوية خاصة لعنصر الدلالة الذي لقي إهمالا من طرف رواد التوزيعية، حيث امتازت الدراسة التوليدية برفضها الصارم للسلوكية ولحلقة التجريبيين، لأن رائدها من أصحاب النزعة العقلية، إذ أن **تشومسكي** لم يرض بالوصف الذي يكتفي بمجرد الملاحظة السطحية للحدث اللغوي، فهو يرى أنه من الضروري تفسير العمليات الذهنية من أجل القدرة على الإتيان بما هو جديد، لذا فهو يؤكد على إبراز القدرة الكامنة وراء ذلك الفعل اللساني والسعي إلى شرحه وتفسيره لا وصفه فحسب.[1]

تدرس المدرسة التحويلية البنى اللغوية كموضوع أساسي وهي ذات نظرة آنية لا زمانية، يحاول **تشومسكي** الخوض في البنية السطحية وهذا ما قام به في مرحلته لأولى، أما في المرحلة الثانية أدخل القواعد التفريغية التفسيرية من خلال شرح وتعليل التراكيب، ربط المكون الدلالي بالمكون التوليدي فأدرج المكونات المعجمية بوظائفها الدلالية.

1 ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، د.ط، 1994، ص 118-119.

أما في المرحلة الثالثة أتى بقاعدتين تعمل الأولى على تفسير البنية السطحية والثانية تهتم بتفسير البنية العميقة، عمل أيضا على إلغاء فكرة أن التحويل اللغوي، لا يغير المعنى وهذا ما عرف بالنظرية النموذجية الموسعة.[1]

اعتمد **تشومسكي** على التجريد العلمي من خلال عمليات الصياغة لمختلف الفرضيات الفعالة التي تجري تحليلات موضوعية واضحة، كما يستند إلى حدس المتكلم ومعرفته الضمنية لقواعد لغته، فأساس النظرية التحويلية هو مدى استطاعة المتكلم إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل شرط أن يفهمها.

ويعمل بفكرة إجراء القواعد دون العودة إلى لغة خاصة، فيركز على استقلالية المستوى التركيبي الذي يختلف عن باقي المستويات الأخرى، ويقوم بتحديد القواعد وجعلها متوافقة مع نظرية البنى التركيبية، إذ أن هدف هذه القواعد هو تحليل الجمل الأصولية، ويقر **تشومسكي** أن المواقف التجريبية خاطئة لا يمكن لها أن تعبر عن المنطق أثناء عملية صياغة النظريات، كما دعا من خلال هذا المؤلَّف إلى محاولة تحديد معرفة المتكلم من خلال قواعد لغته الضمنية ساعيا إلى ضبط القواعد وتفسيرها، وهذا الكتاب نشر سنة 1975، وحيث أن عدم نشره عام 1955 هو أن دار النشر التابعة لمعهد ماساتشوستس التكنولوجي لم توافق على نشر هذا الكتاب بحجة أن محتواه عبارة عن قضايا لا تهم اللسانيين، حيث صدرت أعماله فيما بعد في دار النشر الأوروبية (في هولندا) تحت عنوان "البنى التركيبية" سنة 1957، يبين هذا الكتاب نظرية الألسنة التي عرفت فيما بعد بالنظرية التوليدية التحويلية.

1 ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 50.

وفي سنة 1951 اشترك **تشومسكي** في مؤتمر تكساس حيث ناقش المفاهيم الأساسية مع الأعضاء المشاركين في هذا المؤتمر ثم شارك أيضا في مؤتمر تكساس الثاني المنعقد سنة 1959، وقام ببحث في ميدان فنولوجيا اللغة الإنجليزية التوليدية، ثم في مؤتمر الألسنية العالمي المنعقد سنة 1962 نوقشت النظرية التحويلية ونشرت مساهمته في المؤتمر في دار **Mouton** سنة 1962 تحت عنوان "السبل الشائعة في النظرية الألسنية" يعالج **تشومسكي** في هذا الكتاب ظاهرة اختلاف الألسنة التوليدية التحويلية عن الألسنة البنائية، وكما حاول عرض الشروط التي تحدد أجزاء التحويلات.[1]

نشر **تشومسكي** في فترة ما قبل 1965 مقالات متنوعة في مختلف المجالات الأمريكية المختصة مثل:

1- البنى المنطقية في اللغة.

2- محدودة الحالات.

3- بعض الخصائص الشكلية للقواعد.

4- الدراسات الصوتية الصرفية في اللغة الإنجليزية.

1 ينظر: ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (نظرية الألسنة)، مرجع سابق، ص 11-14.

وفي سنة 1965 صدر كتاب **تشومسكي** "ملامح النظرية التركيبية" وقد نشر في دار نشر أمريكية، ويتشمل هذا الكتاب على أهم آراء النظرية التوليدية التحويلية، كما له كتاب "الألسنية الديكارتية" وفيه المظاهر الفكرية التي تبرز حين إجراء عملية تحليل المعاني وأيضا في اكتساب اللغة، وألف أيضا الأنماط الصوتية في اللغة الإنجليزية وهو يختص في الفونولوجيا دون أن نسى مؤلَّف "اللغة والفكر" سنة 1968، وفيه ملخص لأبحاثه.

بالإضافة إلى كتاب "مسائل المعرفة والحرية" سنة 1971 وفيه أفكار ومحاضرات الإنجليزية **راسل**، ويتضمن بعض التعديلات لقضايا التفسير الدلالي، كما له مؤلَّف "تأملات حول اللغة" سنة 1975 ذكر فيه أن نمو اللغة عند الإنسان يعادله نمو الجهاز الجسمي الإنساني، كما أصدر كتاب بعنوان "دراسات في الشكل والتفسير" 1977، تحدث فيه عن إجراء التحويلات والقواعد الواجب اتباعها.[1]

1 ينظر: ميشال زكريا، الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (نظرية الألسنة)، مرجع سابق، ص 16-18-23.

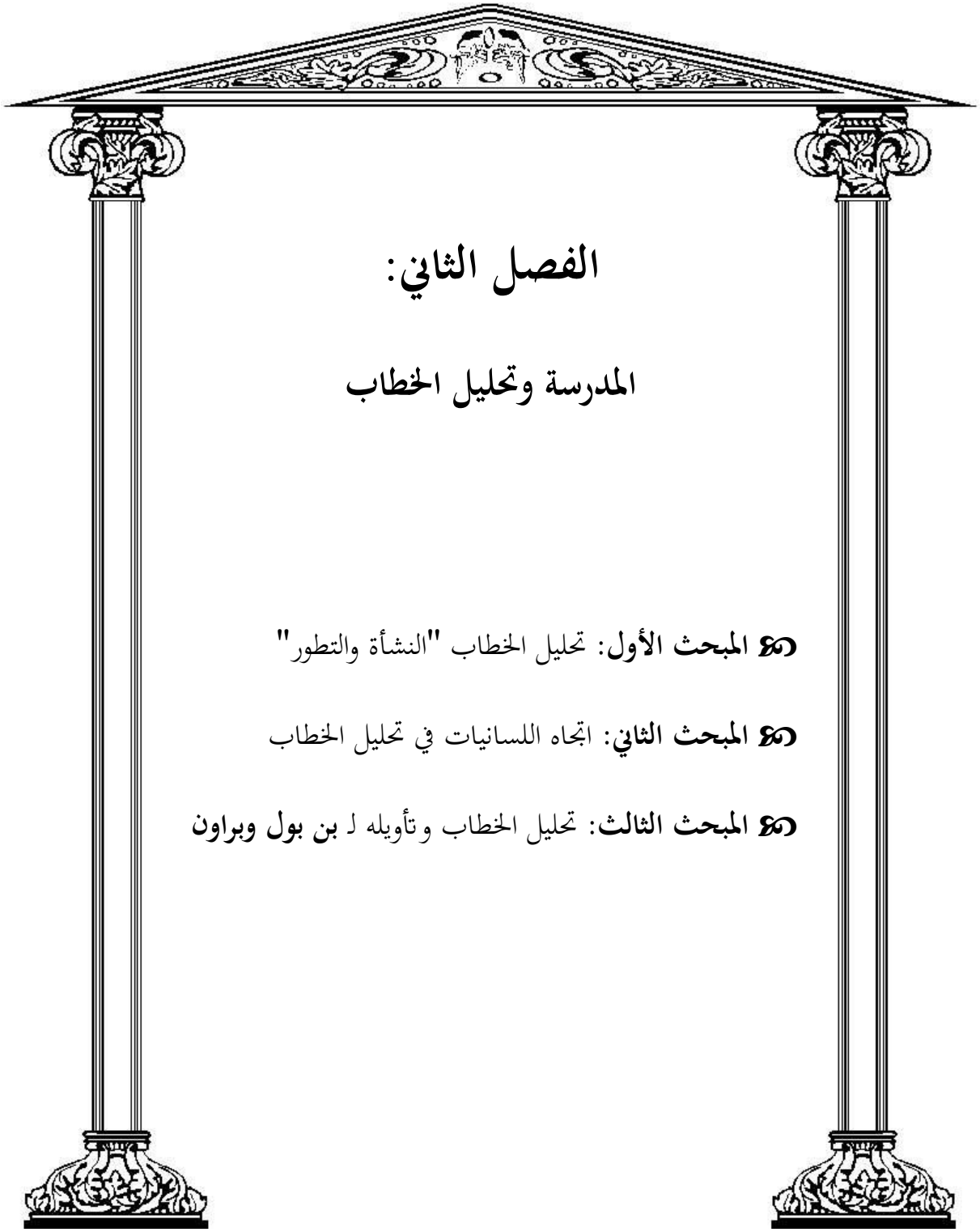

الفصل الثاني:

المدرسة وتحليل الخطاب

- **المبحث الأول:** تحليل الخطاب "النشأة والتطور"
- **المبحث الثاني:** اتجاه اللسانيات في تحليل الخطاب
- **المبحث الثالث:** تحليل الخطاب وتأويله لـ **بن بول وبراون**

المبحث الأول: تحليل الخطاب "النشأة والتطور"

*** هاريس وتحليل الخطاب:**

شكل عمل **هاريس** مرحلة بعد **بلومفيلد**، حيث ظهر كتابه مناهج اللسانيات البنيوية عام 1951 (Zelling Harris, Methods in stuructural linguistic)، والذي قدم من خلاله منطق العلاقات التوريعية، ثم ما لبث أن عدل عن ذلك وتحول إلى فكرة التحويل منذ عام 1952، في مقال عنوانه (الثقافة والأسلوب في الخطاب المطول Culture and style in extended discourse).

يقول **أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر** "وهكذا فقد قام تحليل الخطاب (Z.Harris) بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة تتكون مثل هذه الطبقة من مجموع العناصر التي تستطيع أن تظهر في سياق متطابق أو متشابه، فالتحديد يريد لنفسه أن يكون نحو محض، أي أنه لا يأخذ في الحسبان مسألة العلاقة الدلالية بين المتعادلة نحوا[1]، فمنهج **هاريس** مع احترامه لهذه المعايير إلا أنه يحيلنا إلى إمكانية بناء نصوص غامضة لأن بنية نص ما لا يمكنها أبدا أن تقتصر على الحدود اللسانية الخاصة بالجملة.

[1] مجلة جامعة ابن رشيد، دورية علمية محكمة تصدر فصليا، العدد 7، هولندا، ديسمبر/كانون الأول 2012، ص 53.

لقد قام **هاريس** بدراسة الجمل وفق الوحدات الممكنة في لغة من اللغات، يقول **أحمد يوسف** في تحليل الخطاب من اللسانيات إلى السيميائيات: "يجب أن تتوافر فيها القابلية للتحقيق بهذا التصور لقواعد الجمل، يظل تحليل الخطاب يبحث عن معرفة المقاييس وبنائها، كذلك اعتبار مجموعة من السلسلات الوصفية على أنها متتاليات لجمل ملفوظة (phrases enonces) فهي تشكل في نظر **هاريس** مؤسسة شبكيات من التكافؤ بين جمل وجمل متتالية.[1]

- حيث تتفرع هذه الجمل إلى قسمين اثنين:

- **مفهوم الأصولية:** هي الجملة الصحيحة نحويا ومنطقيا.

- **مفهوم دلالة الجملة:** من مشكلات اللسانيات أنها تجد صعوبة في تحديد ماهية الجملة، فإذا كانت تتألف من عناصر تعود إلى تبت مغلق، ومن أصوات محدودة العدد ترتبط بالمعنى... ولكن هناك أيضا بنى وجمل تختلف في معناها وتتحقق بأشكال مختلفة.

إن تحليل الخطاب دفع **هاريس** إلى تعريف مجموعة من التكافؤ والتقارب بين ملفوظين، حتى يبرز طريقته المنهجية التي ركزت على النص الإشهاري...[2]، وهي من الدراسات المعاصرة التي دفعت النصوص إلى الآلية وتنوعاتها التحليلية والتواصلية.

1 أحمد يوسف، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحادثة، منشورات الاختلاف، ط1، 2007.

2 القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 534.

لقد سمي القرن العشرين بامتياز قرن النص بكل ما شهده من نظريات علمية وعملية، وفي هذا الوقت وبالضبط سنة 1952، نشر **هاريس** بحث بعنوان "تحليل الخطاب Discours Analysis " حيث اهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي[1]، وبهذا البحث حدثت النقلة من الجملة إلى النص، وعد بالتالي **هاريس** أحد الرواد الذين اهتموا بلسانيات النص.

وفي هذا الإطار دعا **هاريس** إلى ضرورة تجاوز مشكلتين اثنتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية (الوصفية والسلوكية) وهما:[2]

الأولى: قصر الدراسات اللغوية على الجمل، والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة (Language) والموقف الاجتماعي (situation social)، مما يحول دون الفهم الصحيح.

- إذن لقد اعتمد **هاريس** في "تحليل الخطاب" على ركيزتين:

1- العلاقات التوزيعية بين الجمل the distributional relations among sentences.

2- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي the correlation between language and social situation.

1 صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، الجزء الأول، دار قباء للنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص 23.

2 جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 65.

عند الوقوف على الركيزة الأولى، نجد أن كل عنصر لغوي يشغل مكانا معينا، وكل سلسلة كلامية يمكن أن تجزأ إلى عناصر مستقلة ومتميزة، وإرجاع تكوين الأبنية الصرفية والنحوية إلى عوامل معينة تتحكم في مقبولية ترتيب عدد من الفونيمات لتكوين بنية صرفية، وترتيب عدد من المورفيمات لتكوين بنية نحوية، ويتحدد في نهاية مفهوم التوزيعية بأنه توزيع عنصر ما، أو هو مجموع كل المحيطات التي يقع فيها، أي مجموع المواضع المختلفة، أو علاقة عنصر ما بالعناصر التي تشغل الموقع ذاته.[1]

وبمعنى آخر، أن هذه النظرية التوزيعية قد جعلت التراكيب الجملية ترتبط بعضها ببعض في النص الأدبي، فيكون هذا الأخير سلسلة لغوية ليس من اليسر فهم حلقة فيها، إلا بربطها مع غيرها من العمل في النص، لأن المعنى هو الذي يحاول كل من المتكلم والسامع والمحلل اللغوي أن يصل إليه، إنه أمر وثيق الصلة بالتراكيب اللغوية ككل، ولا سبيل للتغاضي عنه والاكتفاء بوصف توزيع الفونيمات أو المورفيمات في الجملة.

- وفي تحليل **هاريس**، نجد بروز فكرتين أساسيتين:

الأولى- فكرة التوزيع/التصنيف (Distribution): وفيها سعى **هاريس** إلى وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في لسان ما من أجل تصنيفها في شكل أقسام أو فئات نحوية بعد أن يتم استخراجها من المدونة، وقد أطلق عليها مصطلح "وحدات التقسيم الكلامية"، وتتسم كل وحدة منها بالثبات، إذ يلزم ورودها في الجملة حين تتوفر شروط وجودها من جهة السياق.[2]

1 سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجان، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997؛ وينظر: خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984، ص 50.

2 المرجع نفسه، ص 19.

ويتميز هذا الإجراء التحليلي بتجاوز عملية التحليل المحصورة في الطبيعة الخطية، لأنه لا يكتفي بالوقوف على العلاقات القائمة بين وحدات الجملة الظاهرة فحسب، بل يسعى عن طريق تطبيق مفهوم العلاقات الاستبدالية إلى معرفة جميع العلاقات الممكنة بين الوحدات الظاهرة والوحدات غير الظاهرة، التي يمكن أن تحل لها على مستوى المحور الاستبدالي في السياق اللغوي نفسه[1]، وهذا يمدنا بخيط الفكرة الثانية، وهي:

الثانية: فكرة الاستبدال/المعاقبة (Substitution): ويرجع أصل هذه الفكرة إلى العالم اللغوي السويسري **فرديناند دي سوسير** الذي قال بالعلاقات الأفقية المتحققة على المستوى النحوي، والعلاقات العمودية المتحققة على المستوى الصرفي، أي العلاقات بين أبنية الجمل والأبنية الصرفية، فيقول: "إن العلاقات والاختلافات القائمة بين عبارات ألسنية إنما تحدث عبر دائرتين متميزتين تولد كل منهما ترتيب قيم معينة، ويوضح التقابل بين هذين الترتيبين طبيعة كل منهما بشكل أفضل، فهما متقبلان مع شكلين للنشاط الذهني".[2]

إذن يبدو جليا الاهتمام بالعلاقات بين أبنية الجمل، حيث أن كل عبارة ما في تركيب ما لا تكسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها، او الاثنين معا، أما عن العلاقات بين الأبنية الصرفية، فكل بنية تستدعي عموديا أبنية تقاربها في القيمة أو تقابلها (تضادها).

1 ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة ابستيمولوجية)، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، دار القبة للنشر، الجزائر، 2001، ص 152-153.

2 فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسق غازي/مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية العامة، السداسي الثاني، 1986، ص 149.

فتتمثل العلاقات الأفقية –عند **هاريس**– في تلك العلاقات القائمة بين الوحدات النحوية فيما بينها، أما العلاقات العمودية فتتمثل في تعاقب أبنية/أشكال مختلفة داخل وحدة نحوية بعينها: (قائمة الأفعال، قائمة الصفات، قائمة الأسماء).

وبناء على التقابل بين هذين النوعين من العلاقات أمكن إعادة تفسير كثير من الظواهر اللغوية والبلاغية التي ظلت أسيرة تصورات محدودة اكتفت بما تقدمه من نمطية وتابة، وفتح مجال الكشف عما يمكن فيها من إبداع وديناميةة.

وتوسع **هاريس** في الفكرة، حيث اعتبر الجملة تتابعا من الرموز، وأن كل رمز يسهم بشيء في معنى الكل، أي المعنى الذهني المجرد الكامن ف ذهن المتكلم، وهو و دور رئيس في الوصول إلى المعنى الدلالي للتركيب الجملي (الجملة الكبرى)[1]، وهي الفكرة التي تبناها تلميذه **نوام تشومسكي** وطورها وقدم بها إلى الدرس اللساني نظرية ذات فاعلية كبيرة وهي النظرية التوليدية التحويلية، ولأن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط، وإنما باتساق مع الأجزاء التي تندرج فيها وفي أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى.

فقد قدم لنا **هاريس** الركيزة الثابتة، وهي الربط بين لغة الخطاب والموقف الاجتماعي كي يفهم الخطاب جيدا، ويؤدي التحليل مبتغاه، الآن مهمة عالم اللسانيات تحديد العناصر اللغوية وتصنيفها من خلال السياقات والبنيات التي تقع فيها، أي من خلال توزيعها: فمثلا على المستوى الصرفي نجد أن اللاحقة "en" في كلمة "oxen" (ثيران) تقابل اللاحقة "s" في كلمة "cows" (بقرات).

1 خليل أحمد عمايرة، في النحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، عالم المعرفة، ط1، 1984، ص 59-60.

بالنظر إلى مجرد التوزيع دون اعتبار جانب المعنى، وعلى المستوى الصوتي مثلا نجد صورتين للصوت "l" في الكلمتين "leaf" و"feel"، وبالرغم من اختلافهما صوتيا، إلا أنهما في توزيع منهم الآن إحداهما يمكن أن تأتي فقط في سياقات أو بيئات تقع فيه الأخرى.[1]

إذ الاختلاف في توزيع العناصر اللغوية يعود إلى السياق المحيط الذي تقع فيه، مع العودة إلى العرف اللغوي الذي يحدد المحيط الذي يتوزع فيه العنصر اللغوي أو الكلمة، لأن "التوزيعية" ترفض الرجوع إلى المعنى في البداية فقط، لكنها ترجع إليه في النهاية للحكم على استقامة التركيب أو فساده، فالفروق في المعنى ناشئة عن الفروق في التركيب، وكلاهما مرتبط بالآخر، وتطبيق هذه القاعدة على أجزاء الكلام الواسعة ينشأ عنه تحليل الخطاب، فالقدرة على الانسجام مع عبارات أخرى أو عدم انسجامها هو معنى التوزيع.[2]

وبهذا خالف **هاريس** البنيويين الذين حصروا لسانياتهم في حدود الجملة، وفي مقدمتهم أستاذه **بلومفيلد**، حيث تجاوز هذه الحدود في تحليله إلى مجال أوسع، وهو مجال الخطاب الذي يعتبره مستوى لغويا أكبر من الجملة، كما اعتبره موضوعا شرعيا للدرس اللساني، إذ يقول **هاريس**: "اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك بدءا من القول الذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجددات العشرة، بدءا من المونولوج وانتهاءا بمناظرة جماعية مطولة".[3]

1 معجم اللسانيات الحديثة، ص 42.

2 محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، (سلسلة أهل الحكمة)، الجزائر، السداسي الأول، 2001، ص 75-76.

3 فولجانج هانية من وديتر فيهنيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فاتح بن شيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1491/1998هـ، ص 21.

وعليه وجب تحليل الجمل دائما في إطار سياق النصوص لكونها جزءا من خطاب أعم، وهكذا نقل **هاريس** ما يتصل بالوسائل المنهجية لتحليل الجملة تحليلا بنيويا (التقطيع، التصنيف، التوزيع)، إلى المستوى الجديد –مستوى النص– وحاول بإجراءات شكلية أن يصل إلى وصف بنيوي للنصوص.[1]

وبناء عليه يعد **هاريس** أول من أسس للسانيات النص الحديثة، لأنه وسع مناهج التصنيف التوزيعية التي حافظت على المستويات الدنيا –الجملة– على الرغم من أن منهجه في "تحليل الخطاب" قد عنى أساسا بالكشف عن أوجه التشابه بين الجمل المنفردة في مادة ما، فإنه قد استطاع من خلال ذلك، أن يصف نصوصا كاملة أيضا.[2]

*** تحليل الخطاب "الماهية والمفهوم":**

قبل أن نتطرق إلى مفهوم تحليل الخطاب وجب علينا أن نتعرف على مفهوم التحليل بداية.

1) التحليل (Analysis):

1. لغة: ورد في لسان العرب مصدر حلل، بمعنى الحل والإباحة ومنه حل العقدة، أي: فك عقدها، والتفعيل منه المبالغة والجهد.[3]

1 المرجع نفسه، ص 21.

2 سعيد حسين بحيري، علم لغة النص، ص 20.

3 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة حلل، ط4، بيروت، 2005، ج4.

2. اصطلاحا: هو تفكيك الخطاب وحله إلى وحداته التي ساهمت في بنائه الشكلي ودلالته، للتعرف على وظيفة كل عنصر منها في الخطاب، وأثرها ومقاصدها، والتحليل عند مفسري الخطاب والنصوص هو الكشف عن المراد منها.[1]

2) تحليل الخطاب (Discours Analysis)**:** تشكل تحليل الخطاب بوصفه مجموعة من الإجراءات الشكلية محور نقاش واسع منذ عقود لا يزال مستمرا إلى وقتنا هذا، ويعود سبب ذلك إلى رغبة الباحثين والنقاد والمحللين إلى الوصول إلى علم يتطرق في الأبعاد الحقيقة، لما أنتجه الإنسان من خطابات على اختلافها وتنوعها.

ارتبط مصطلح تحليل الخطاب مع اللساني **هاريس** الذي حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بتجاوزه مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب.

لقد تعددت التعاريف الخاصة بتحليل الخطاب، فهو عند **جورج مونان: "**كل تقنية تبحث عن تأسيس العلاقات أو الصلات التي توجد بين الوحدات اللغوية للخطاب المكتوب أو الشفوي أعلى من الجملة**"**[2]، فتحليل الخطاب عند علماء اللسانيات الاجتماعية يعني الاهتمام ببنية التفاعل الاجتماعي –خاصة– والمتحققة بوسائل أهمها الحوار.

1 ينظر: محمود عكاشة، تحليل الخطاب في نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب البنيوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2003، ص 11.

2 رشيد عزي، إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي بالبويرة، ص 47.

وعلماء اللسانيات النفسية يتجه اهتمامهم –في تحليل الخطاب– إلى قضايا تتصل باللغة والإدراك، ويهتم محللو الخطاب من فلاسفة اللغة بالعلاقات والدلالة على القائمة بين أزواج من الجمل، وخصائصها النظمية، والعلاقات بين الجمل والواقع؛ وذلك لمعرفة ما إذا كانت الجمل أداة لتقرير أحكام يمكن تقييمها بناء على سلم من معايير الصدق والكذب، فهم يدرسون تلك العلاقات بين مجموعات من الجمل التيس يستعملها متكلمون نموذجيون، لمخاطبة متلقين نموذجيين، في سياقات نموذجية قليلة التحديد.

والأمر الذي توصل إليه **باتريك شارودو** في قوله: "فيما يتعلق بمجال تحليل الخطاب الذي أوجد به الآن، فإني أرى كل شيء جدير بالدراسة، لقد عنيت بالنصوص المكتوبة بخاصة في المرحلة الأولى، بعد ذلك اهتمت ولا تزال بظواهر التخاطب بين الناس، وهذا بالموازاة مع الاهتمام بالخطابات المكتوبة، الآن أعنى بتحديد الأدوار اللغوية التي هي نقطة الفصل بين النفساني الاجتماعي واللغة".[1]

في حين ذهب الكثيرون إلى جعل تحليل الخطاب يتساوى مع مجال آخر أحيانا، وإعطائه تعريفا غير محدود، ومن بينهم تعريف **هاتش:** "تحليل الخطاب هو دراسة لغة التواصل سواء أكانت محكية أو مكتوبة".[2]

1 براون وبول، تحليل الخطاب، تر: لطفي الترنطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997.

2 ك. بوبي شو وأيسر دي الموس، لسانيات الخطاب (حوار مع باتريك شارودو)، ترجمة محمد يحياتن، مجلة اللغة العربية الفصلية، المجلس الأعلى للغة، الجزائر، 1999، العدد الثاني، ص 243-244.

ويعرفه **سيتوبس:** "على أنه التحليل اللغوي للخطاب سواء أكان محكيا أو مكتوبا، ويهدف إلى دراسة البنية اللغوية على مستوى يتعدى مستوى الجملة إلى مستويات أكبر مثل الحوار أو النص مهما كان حجمه، ويهتم بدراسة اللغة في سياقها"[1]، أي السياق الذي تستخدم فيه على سعة اختلافه.

المبحث الثاني: اتجاه اللسانيات في تحليل الخطاب

* الاتجاه اللساني الوصفي:

من بين الدراسات التي انتهجت هذا المسلك ما قام به **"هاليدي ورقية حسن"** في سنة 1976 (الاتساق في اللغة الإنجليزية Cohésion in English)، والقرينة التي اعتمدنا عليها هي نعت الباحثين عملهما بأنه وصفي: "كما هو الأمر دائما في اللسانيات الوصفية، سنناقش أشياء يعرفها متكلم اللغة الناشئ مسبقا، لكن دون أن يعلم أنه يعرفها"[2]، ومن خلال ملاحظة عنوان الكتاب يتضح جليا أن الباحثين يهتمان بالاتساق، الذي يقصد به عادة ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته.

ومن أجل وصف اتساق الخطاب/النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحلية وإحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال،

1 موسى عمايرة وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000، ص 200.

2 ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ص 191-217.

والحذف والمقارنة والاستدراك، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص/الخطاب (المعطي اللغوي بصفة عامة) يشكل كلا متآخذا.

وهذا الكل، المشار إليه آنفا، يستدعي أدوات لتجعله متسقا، وهذه الأدوات هي التي نجدها عند **هاليدي ورقية حسن**، وقد تمثلت هذه الأدوات في النقاط التالية:[1]

1/ الإحالة وأدواتها، كالضمائر وأسماء الإشارة وغيرها إحالة مقامية وإحالة نصية.

2/ الاستبدال.

3/ الحذف وهو علاقة داخل النص وعن طريق فهمه ليتمكن القارئ من ملء الفراغات في النص.

4/ الوصل وهو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق بالسابق بشكل منظم حتى تدرك متتاليات الجمل في النص كوحدة متماسكة وهو أنواع: وصل إضافي، ووصل عكسي، ووصل سببي، ووصل زمني.

5/ الاتساق المعجمي، وهو نوعان: التكرير والتضام، أي توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، من مثل (المحاولة/النجاح).

وهذه الوسائل التي يقترحها **هاليدي ورقية حسن** موجودة داخل النص، تتطلب من القارئ المتمرس البحث عنها داخل الخطاب، ومن ثم إبراز خصائصها من خلال النص.

1 ينظر: مُحَمَّد الخطابي، لسانيات النص (المدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 5.

وفي نفس السياق، فإن المتابعة الدقيقة الشاملة لعملهما تكشف عن مسألة جوهرية لا ينبغي إغفالها، تلك هي اهتمامهما بالخصائص التي تجعل من عينة لغوية نصا، فإذا كان النص يتكون من جمل، فإنه: "يختلف عنها نوعيا، إن النص وحدة دلالية، وليست الجملة إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص، أضف إلى هذا أن كل نص يتوفر على خاصية كونه يمكن أن يطلق عليها (النصية)، وهذا ما يميزه عما ليس نصا، فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة"[1]، فهما حين يبحثان وسائل الاتساق في الوقت نفسه يذكران ما يميز النص مما ليس نصا.

وهذا ما يدعونا إلى القول بأن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، لأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص، ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية، خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة الاتساق الذي "لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي أبعاد/مستويات".[2]

1 محمد الخطابي، لسانيات النص (المدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 13.

2 المرجع نفسه، ص 15.

كما يوضحه المخطط التالي:

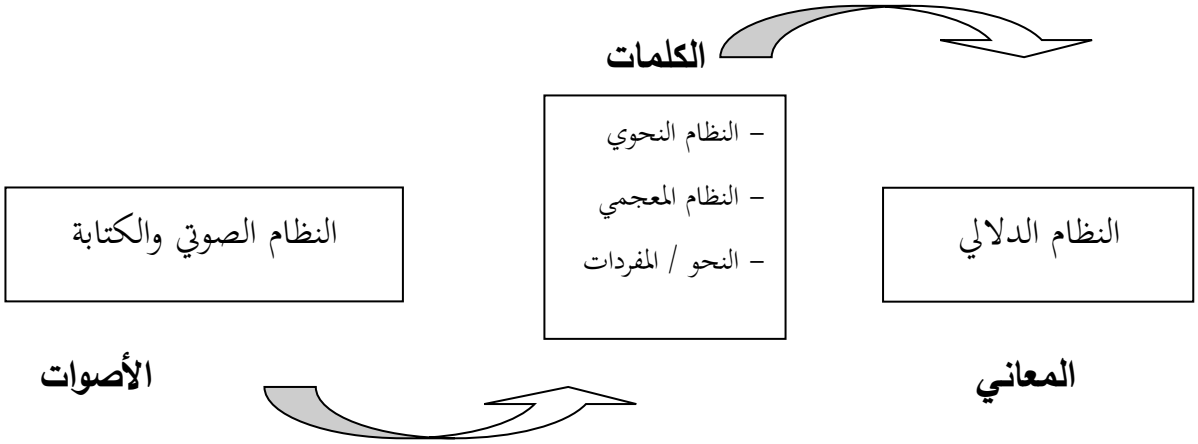

يستخلص من الرسم أعلاه أن الاتساق يتجسد أيضا في النحو وفي المفردات، وليس في الدلالة فحسب، ومن ثم يمكن الحديث عن الاتساق المعجمي وعن الاتساق النحوي.

أما بالنسبة للاتساق وبنية الخطاب، ينبه الباحثان على أن الاتساق "ليس اسما آخر لبنية الخطاب، وذلك لأن هذا المفهوم الأخير يستعمل للإشارة إلى وحدة مفترضة أعلى من الجملة، كالفقرة مثلا، بينما يأخذ مفهوم الاتساق بعين الاعتبار العلاقات في الخطاب، وبناء عليه فهو يشير إلى مجموعة من خلال عاقات معنوية، فإن ما يهمنا هو العلاقات المعنوية التي تشغل بهذه الطريقة: أي الوسائل الدلالية الموضوعة بهدف خلق النص".[1]

1 ينظر: مُحَمَّد الخطابي، لسانيات النص (المدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 16.

*** روبرت ديبو جراند:**

يرى **"روبرت ديبو جراند"** أن اللسانيات مطالبة بضرورة متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب إذ أن جوهر اللغة الطبيعة هو النشاط الإنساني ليكون مفهوما ومقبولا من ى الآخر في اتصال مزدوج[1]، ومن ثم عدت اللسانيات النصية حلقة من حلقات التطور الحاصل في حقل الدراسات اللسانية الحديثة.

ويشير أكثر من باحث إلى أن بداية البحث في النص –بشكل عام– ترجع إلى رسالة I.Nye[2] التي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال، وهذا يعني أن هناك دراسات سابقة على **زيليغ هاريس** يمكن أن تعد بحق البدايات الفعلية لتحليل الخطاب الذي يرى أن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك بدءا من القول "ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة بدءا من الولوج وانتهاء بمناظرة جماعية مطولة".[3]

فقد ربط **هاريس** تحليل الجمل بسياق النصوص ونقل ما يتصل بتحليل الجملة تحليلا بنيويا (التقطيع والتصنيف والتوزيع) إلى المستوى الجديد للنص حاول بواسطة إجراءات شكلية أن يصل إلى توصيف بنيوي للنصوص، لقد تويع **هاريس** في بعض الأفكار التي تعود إلى **دي سوسير** الذي رأى أن الجملة عبارة عن تتابع من الرموز، وأن كل رمز يسهم بشيء من المعنى الكل لهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وبعده.[4]

1 روبرت ديبو جراند، النص والخطاب والإجراء، ص 126.

2 باحثة أمريكية قدمت أطروحتها للدكتوراه سنة 1914، ويشار بوجه خاص إلى فصل من دراستها تتعلق بربط الجملة، ينظر: سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1998، ص 18.

3 فولجانج هانية من وديتر فيهنيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فاتح بن شيب العجمي، سلسلة اللغويات الجرمانية، الكتاب رقم 115، جامعة الملك سعود، 1999، ص 21.

4 سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، ص 20.

واعتمدت الدراسات اللسانية على نظرية الوظائف القائمة على العلاقتين الرأسية والأفقية وحافظت البنيوية بكل أشكالها على هذا التصور حتى ورثته عنها بعض الاتجاهات النصية القائمة على فكرة التحويل عند **هاريس**، إلا أن الفارق المميز بينه وبين **فان ديك** في دراسة العلاقات النحوية بين الجمل في حقل اللسانيات الشكلية، هو شمول الوصف النحوي لهذه العلاقات في المستوى السطحي والعميق دون الاقتصار على التغييرات الطارئة على البنية الظاهرة، كما يقرها التحويليون ويحرص **فان ديك** على ضرورة الارتباط المنطقي في البحث عن اتساق النصوص وانسجامها.[1]

حيث استعمل **ديك** مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل والانسجام إشارة إلى عدم تأويل الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية.[2]

قد حدد **ديبو جراند ودريسلار** معايير النص التي لم تستوفها أطروحات **هاريس** والتوليديين لأنها لم تستطع أن تحدد موقفا محددا من النصوص غير النحوية واختلاف الأساليب داخل النصوص وأهم هاته المبادئ النصية:[3]

1- السبك (Cohésion): الترابط الوصفي القائم على النحو في البنية السطحية بمعنى التشكيل النحوي للجمل وما يتعلق بالإحالة والحذف والربط وغيره.

1 نعمان بوقرة، المصلحة للساني، قراءة تأصيلية سياقية بأعمال ملتقى "اللغة العربية والمصطلح" يومي 19-20 مايو 2002، مخبر اللسانيات واللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية باجي مختار، عنابة، ص 232.

2 محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 34.

3 روبرت ديبو جراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 103.

2- الحبك (Cohérence): وهو حبك عالم النص أي الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص ويظهر هنا الربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية الخطاب.

3- القصد (intentionnalité): وهو التعبير عن هدف النص الذي يغدو وسيلة متاهة لحظة معينة بغية الوصول إلى هدف محدد.

4- المقامية (situtionalité): متعلقة بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص أي مؤسسة على تحكم المقام في دلالات النص.

5- التناص: هو أهم عنصر من العناصر المحققة للنص وهو أن تشكل النصوص السابقة خبرة للنصوص اللاحقة.

6- الإخبارية (informative): تقتضي الإعلامية والإخبار حيث يحمل كل نص قدرا معلوما من القدرات الإخبارية.

7- الاستحسان (acceptabilité): يتحقق من خلال مستوى علاقة النص بالمتلقي، من خلال إظهار موقف المستقبل للنص إزاء كونه صورة من صور اللغة ينبغي أن يكون مفهوما ومقبولا.

ويعلق **ديبو جراند** على هذه المعايير فيقول: "من هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (التضام والتقارن)، واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص)، أما المعيار الأخير (الإعلامية) فهو بحسب التقدير، ولكن يظهر من النظرة الفاحصة أنه لا يمكن لواحد من هذه المعايير أن يفهم دون التفكير في العوامل الأربعة جميعا: اللغة، العقل، المجتمع والإجراء".[1]

زيادة على ما سبق ذكره، يرى **ديبو جراند**، "أن العمل الأهم للسانيات مفهوم النصية[2]، من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص".[3]

*** كلاوس بريتكر:**

بعد إسهاماته المتعمقة في تحديد آفاق علم اللغة النصي، يواصل **كلاوس** البحث في قراءة النصوص عبر ثلاثة مستويات، هي: النحوي، الدلالي والتداولي، وكتابه "التحليل اللغوي للنص 1985" خير دليل على هذا[4]، عرض فيه المفاهيم الأساسية لهذا العلم، فضلا عن توضيح منهجه في تحديد أنواع النصوص، وتحليلها والكشف عن الوظائف الرئيسية، والثانوية لها وتأثير بنية النص في هاتيك الوظائف، ولوصف القواعد التي يقوم عليها هذا التكوين، وصفا منظما دورا في التحليل اللساني للكلام.

1 روبرت ديبو جراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1988، ص 106.

2 محمد الخطابي، لسانيات النص.

3 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996، ص 340.

4 ترجمة عن الألمانية، سعيد حسن البحيري، صدر عن مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.

لذلك يأخذ المفاهيم اليومية للأنواع اللغوية ينطلق من اتجاهين رئيسيين: الاتجاه الأول يعتمد على نظام اللغة الذي يحاول بناء على سمات تركيبية، كسمات الربط الضميري، وتوزيع الأزمنة...الخ، وصف النصوص، ولم توقف البحوث في هذا الاتجاه في تمييز دقيق لأنواع النصوص إذ اقتصرت على سمات التركيبة وحدها.

الاتجاه الآخر: يستهدف حل إشكالية النصوص انطلاقا من جوانب موقفية وتواصلية وظيفية، ويفضل **كلاوس** هذا الاتجاه، لهذا فهو يرى أنواع النصوص إنما تمثل نماذج سائدة عرفيا لأفعال لغوية مركبة أو يمكن وصفها بكونها روابط نمطية في كل منها سمات سياقية موقفية، ووظيفية تواصلية، وتركيبية (نحوية موضوعية)، وقد تطورت من ناحية تاريخية في جماعة لغوية، وتتبع المعرفة اللغوية لأصحاب اللغة، وقد تكون أنواع النصوص شديدة المعيارية كوصف طبخة، في حين قد توجد بعض النصوص إمكانات متباينة للأداء، كالنص العلمي المبسط والتعليق الصحفي...الخ.

– أما معايير تمييز النصوص لدي **كلاوس** فهي ما يلي:[1]

أ/ وظيفة النص بوصفها معيارا أساسيا: ويعتمد فيها على نظرية أفعال الكلام، فتنقسم النصوص بناء عليها خمسة أقسام: نصوص إبلاغية (خبر، تقرير، كتاب متخصص، نقد...) ونصوص استجابة (إعلان، دعاية، تعليق، قانون، طلب...)، ونصوص التزام (عقد، شهادة ضمان...)، ونصوص اتصال (شكر، خطاب، تعزية...)، ونصوص إعلان (وصية،

1 ينظر: كلاوس بريتكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن البحيري، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

مستند تعيين...)، ويمكن التفريغ من هذه الأقسام الخمسة بالاعتماد على سمات سياقية أو نحوية أو موضوعية...

ب/ معايير سياقية: إذ النصوص تكون دائما متضمنة في موقف تواصلي، ولهذا لابد من مراعاة السياق التواصلي في تصنيف النصوص، ومع أن تنميط المواقف لم يدرس درسا مفصلا، إلا أنه يمكن الاقتصار في مستوى الوصف الموقفي على مقولتين، الأولى: (شكل التواصل) الذي يمكن التفريق فيه بناء على الوسيلة بين خمسة وسائل رئيسية هي: التواصل وجها لوجه، والهاتف والإذاعة، والتلفاز، والكتابة، أما المقولة الأخرى فهي (مجال الفعل) الاجتماعي، الذي ينقسم إلى ثلاثة: مجال خاص، مجال رسمي ومجال علني.

ج/ معايير تركيبية: تتعلق (بموضوع النص)، و(شكل بسط الموضوعات)، ويمن النظر إلى موضوع النص بالاعتماد على التحديد الزمني للموضوع متناسبا مع وقف الكلام، والعلاقة بين الباث والمتلقي في إطار التوجيه المكاني، كما يقول **بريتكر** أن يكون لكل شكل أساسي صيغ تحقيق محددة (ميزة عرفية)... وبناء على كل ما مضى يقترح **بريتكر** الخطوات التالية للتمييز بين أنواع النصوص، وإلحاق نصوص معينة بنوع نصي:[1]

الخطوة الأولى: وصف وظيفة النص.

الخطوة الثانية: وصف شكل التواصل ومجال الفعل.

الخطوة الثالثة: وصف قيود موضوعية (التوجه الزماني والمكاني للموضوع).

1 كلاوس بريتكر، التحليل اللغوي للنص، مرجع سابق.

الخطوة الرابعة: وصف النموذج الموضوعي الأساسي (الشكل الأساس للبسط الموضوعي) وكيفية تحقيق النموذج (شكل التحقيق).

الخطوة الخامسة: وصف وسائل لغوية (معجمية ونحوية) قد تكون مميزة لأنواع النصوص من المحتمل أن يكون فيها تفصيل لتشكيل لغوي معين، وقد يستعان في هذه الخطوة بالجانب الإحصائي.

ويمكن أن يدخل في هذه الخطوة وصف وسائل غير لغوية عند الضرورة يؤكد **بريتكر** وجود علاقة حتمية بين بنية النص خصائصه التداولية إلا أن هذه العلاقة معقدة، لتوضيح طبيعة هذه العلاقة يحلل حكاية عن عيد العنصرة لدى المسيحيين، مستخرجا من الحكاية يتبين أولهما واقعة العنصرة في الكتاب المقدس، والثانية بداية جديدة لتواصل مبني على تفاهم حول أمر ضروري حرى تضمينه في العنوان، مثلما جرى للإيحاء به في مواقع أخرى.

أما عن أي الموضوعين هو الرئيس، فيقول: إن الثاني هو موضوع النص، فالأول موضوع فرعي، والثاني هو الذي يقع على نقاط التماس من طرف الكاتب، والفعل التواصلي من جهة القارئ ومن هنا، فإنه يتبين هذا النص تقوم على توجيه الإشارة للمعنى في اتجاهين، أحدهما: في الاتجاه الذي تمثله واقعة العنصرة في الكتاب المقدس، والآخر عالمنا الذي يتسم باختلال التواصل فيه، واختلال المعايير، فكان الكاتب بنى نصه على محورين اثنين أحدهما يمثل وظيفة الاستشارة، والآخر يمثل البسط الحجاجي (الجدلي) للموضع، الذي تستخدم فيه وسائل إقناع لغوية، فيتكسب النص بذلك خاصية التوكيد المتزايدة هذا مثال من أمثلة كثيرة تؤكد أن بنية النص أو خصائصه التداولية ذات علاقة عضوية

بوظيفته، وتتجلى هذه العلاقة في التنظيم والترتيب، والوسائل اللغوية، والوظائف الثانوية التي تحيط بالوظيفة الرئيسية له، سواء أكان حديثا شفويا، مباشرا أو عبر وسيلة الاتصال كالهاتف، أو رسالة بريدية مكتوبة أو في إعلان تجاري، فكل معاييره وهي في مطلق الأحوال لا تخلو من أن تتصف بالتماسك النحوي والتدرج من الموضوعات الفرعية إلى الموضوعية الرئيسية.[1]

المبحث الثالث: تحليل الخطاب وتأويله "نموذج بول وبروان"

توطئة:

تندرج مقاربة **بروان وبول** في إطار ما يسمى التحليل انطلاقا من مؤلف Discours analysis 1983 باعتبارها نقلة نوعية في مجال تحليل الخطاب.

*** أهم الخصائص التي يقوم عليها منظور تحليل الخطاب في نظر بول وبراون:**

تتجلى نقاط الاختلاف بين منظور تحليل الخطاب وسائر المقاربات التي تناولت النص أو الخطاب في اعتبار **بول وبراون** الخطاب مادة وموضوعا وغاية، في حين مثل الخطاب في مقاربات أخرى مجرد محطة أو مرحلة اضطرارية يمر بها الدارس للانتقال إلى ما يعتبر أهم منها، ومما تجدر الإشارة إليه:[2]

أ- استعارتهما بعض الأشكال من اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية والإحصائية والذكاء الاصطناعي وعلم النفس المعرفي.

1 كلاوس برتكير، التحليل اللغوي للنص، مرجع سابق.

2 ينظر: محمد خطابي، لسانيات تحليل الخطاب (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص 47.

ب- اختزال وظائف اللغة في وظيفتين أساسيتين: أولهما وظيفة نقل المعلومات، والثانية الوظيفة التفاعلية.

ج- جعلها المتكلم /السامع والمستمع/ القارئ في قلب عملية التواصل، إذ لا يتصور أن قيام عملية التواصل بدون الأطراف المساهمة فيها، بل لن يتسنى فهم وتأويل التعابير والأقوال إلا بوضعها في سياقها التواصلي واستجابة للمستمعين...

لذلك يتبنى محلل الخطاب "المنهجية التقليدية للسانيات الوصفية محاولا وصف الأشكال اللغوية التي ترد في معطياته دون إغفال المحيط الذي وردت فيه، فمحلل الخطاب يحاول أن يكشف الإطرادات في معطياته وأن يصنعها".[1]

إن الإطرادات التي يرمي محلل الخطاب إلى الكشف عنها ليس مجالها النص باعتباره نتيجة لعملية الخطاب أي النص بمفرداته ومركباته وجمله مدونة، إنما مجالها العملية التي بمقتضاها تحمل اللغة باعتماد جميع أطراف التواصل (المرسل، المرسل إليه ونوعها والسياق)، فليس ما يسمى بالنص في نظرية تحليل الخطاب سوى "بنية وشاهد على منتج ما (متكلم أو الكاتب) إيصال رسالة إلى متلق (مستمع أو قارئ)".[2]

1 بول وبراون، تحليل الخطاب، تر: لطفي الزليطي، ومنير التريكي، التستر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997، ص 23-24.

2 بول وبراون، تحليل الخطاب، المرجع السابق، ص 24.

1/ مبادئ الانسجام:

إذا كان الانسجام هو مجموعة الآليات التي تجعل خطابا ما خطابا مفهوما وقابلا للتأويل، وهو من صنع القارئ وليس وليد الخطاب، إذ يحكم القارئ بوجوده من خلال مبادئ وعمليات متحكمة فيه، فإن مبادئ الانسجام عند **بول وبراون** أربعة: السياق والتأويل المحلي والتشابه والتفريض.[1]

1-1- السياق:

ركز الباحثان في تناولهما لمبادئ الانسجام على الدور الذي يقوم به السياق في تأويل نص الخطاب وهما يقصدان السياق المقامي المادي الذي ينشأ فيه الخطاب، ولما كانت قابلية التأويل هي المحققة للانسجام، فإن السياق يكتسي دورا رئيسيا في تحقيق ظاهرة الانسجام، فالسياق يجعل القول الواحد متى ظهر في مقامين مختلفين ذا تأويلين مختلفين، وهذا ما يحتم الاعتناء بدور السياق في تحقيق انسجام الخطاب.

واستدل الباحثان بحديث (**لهايمز** 1964) الذي حدد فيه دور السياق فجعله دورا مزدوجا: فهو يحصر مجال التأويلات الممكنة... وهو يرجح كفة التأويل المقصود''[2]، والسؤال المطروح هو: هل يمكن اعتبار القولين المتفقين في الصيغة قولا واحدا؟ وهل يمكن إرجاع قولين اثنين مهما تمثلت صيغتهما إلى قول واحد؟ الظاهر أن هذا الزعم لا يزال متأثرا

1 محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ص 52.

2 Hymes, Models of interaction of language and social senting form and content of text, p: 37.

برواسب الدراسة اللسانية التي ترى إمكان إرجاع الأقوال المتماثلة من حيث الصيغة إلى قول واحد.[1]

والأمر خلاف ذلك، فلا سبيل إلى اعتبار القول الذي يقال في سياقين مختلفين قولا واحدا، بل يعتبر قولين اثنين وإن اتفقا اتفاقا تاما.

ولم يخف على الباحثين ما في المبالغة من قدرة على البيان والإقناع، فذهب إلى أن اللغة في نظر اللساني نتاج، وهي في نظر محلل الخطاب عملية وإجراء، بل ذهب إلى أن اللساني يجمع في عمله بين دورين اثنين مختلفين: دور منتج المادة المقصودة بالدراسة ودور الدارس المحلل، في حين يقتصر محلل الخطاب دوره على تحليل الخطاب الحاصل من أصحابه على نحو طبيعي، فلا يجمع بين دور المنتج والدارس المحلل، إن فهم اللساني ليس "البحث عن تفسير العمليات الذهنية المتمثلة في إنتاج مستعمل اللغة لهذه الجمل، ولن يهتم بوصف السياق الفيزيائي والاجتماعي الذي تظهر فيه تلك الجمل، وإنما سيقتصر على معطيات يضعها محاولا إنتاج مجموعة من القواعد الشاملة الاقتصادية التي ستفسر كل الجمل المقبولة في معطياته والجمل المقبولة وحسب".[2]

أما محلل الخطاب فإنه "لا يهدف إلى وضع قواعد صارمة إنما التي تتبع مظهر خطابي معين للوقوف على درجة تكراره من أجل صياغة إطراده، فهدفه هو الوصول إلى إطرادات وليس إلى قواعد معيارية باعتبار أن معطيات خاضعة للسياق الفيزيائي والاجتماعي

1 Lyons, Eléments des sémantique, p: 29-30.

2 محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، ج1، سلسلة اللسانيات، المجلد 1، جامعة منوبة، كلية الآداب بمنوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، تونس، 2001، ص 154.

وأغراض المتكلمين"[1]، حيث تلح الضرورة على تصور الأقوال في وضعين اثنين: وضع يكون معزولا عن السياق، ووضع يكون فيه القول ضمن السياق، ولئن كان تصور الأمور على هذين النحوين ممكنا نظريا، فإن النتائج لا تنطبق انطباقا تاما على النتائج التي يفضي إليها الآخر.

*** مقومات السياق وخصائصه:**

نقل **براون** تصنيفين لخصائص السياق أولهما عن **هايمس** والثاني عن **ليفيس**، فقد اقترح **هايمس** أن تصنيف مقومات السياق يكون على النحو التالي:[2]

1- المرسل: وهو منشئ القول متكلما أو كاتبا.

2- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

3- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون عند نشأة القول، يساهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي.

4- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

5- المقام: وهو زمان حدث التواصل ومكانه وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعابير الوجه.

6- القناة: وهي كيفية وقوع التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي مشافهة أو كتابة أو إشارة.

1 محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

2 الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص 161.

7- النظام: وهو اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

8- شكل الرسالة: أي المقصود منها، كأن يكون محادثة أو جدلا أو موعظة أو خرافة أو رسالة غرامية.

9- المفتاح: ويتضمن التقويم بمعنى هل كانت الرسالة جيدة حسنة أو مثيرة للعواطف وغيرها.

10- الغرض: أي القصد من حدث التخاطب الذي ينقلب نسجه للحدث التواصلي.

ويشير **هايمس** إلى أن هذه الخصائص ليست كلها ضرورية في جميع الأحداث التواصلية، "وبقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال".[1]

بالإضافة إلى تصنيف **هايمس**، وردت محاولة أخرى قام بها **ليفيس** 1972 لغرض آخر يتمثل في معرفة صدق أو كذب جملة ما، فالغرض إذن منطقي، ويمكن إجمال هذه الخصائص في:

أ/ العالم الممكن: بمعنى اخذ الوقائع التي قد تكون، أو يمكن أن تكون، أو هي مقترفة بعين الاعتبار.

ب/ الزمن: اعتبار الجمل المزمنة وظروف الزمان، مثل: اليوم، الآن، الأسبوع.

ج/ المكان: اعتبار الجمل التي تتضمن إشارة إلى مكانه (هنا).

1 نقلا عن محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص 53.

د/ المتكلم: اعتبار الجمل التي تتضمن إحالة إلى الضمير المتكلم (أنا، نحن...).

هـ/ الحضور: اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المخاطب (أنت، أنتم...).

و/ الشيء المشار إليه: اعتبار الجمل التي تتضمن أسماء الإشارة (هذا، هؤلاء...).

ز/ **الخطاب السابق:** اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل: (هذا لا ضير المشار إليه سابقا).

ح/ **التحصيص:** سلسلة أشياء لا متناهية (مجموعة أشياء، متتاليات أشياء...).[1]

وهنا نلاحظ أن هناك قواسم مشتركة بين هذه الخصائص، فما أسماه **هايمس** "مقاما" وزعه **ليسفيس** إلى "زمان ومكان"، وما سماه **هايمس** "موضوعا" قسمه **ليفيس** إلى "شيء مشار إليه" و"خطاب سابق"، حيث غلب الأول الجانب المادي من السياق، في حين غلب الثاني الوسائل اللغوية النصية التي تحقق السياق.

فإذا كان السياق هو العلم الذي ينشأ فيه الخطاب، وكانت نشأة الخطاب متجددة بتجدد عمليات التواصل بين المتخاطبين وتعددها، فإن هذا الأمر يقتضي ضرورة القول بتعدد تلك العوامل على قدر يساوي تعدد عمليات التواصل، وهنا يمكن استخلاص أن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من حيث لغته، ولكنه قد يتضمن قرائن لضمائر أو ظروفا نجعله غامضا غير مفهوم دون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس.

1 محمد خطابي، المرجع السابق، ص 54.

1-2- مبدأ التأويل المحلي:

هو ما جعل المستمع لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما، ويرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل: "الآن"، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم "محمد" مثلا، ويقتضي هذا وجود مبادئ في متناول المتلقي تجعله قادرا على تحديد تأويل ملائم ومعقول للتعبير في مناسبة قولية معينة.

إن أحد هذه المبادئ هو التأويل المحلي الذي يعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما، ولبيان المقصود بعبارة التأويل المحلي، انطلق الباحثان من مثال مفاده ما يلي: "جلس رجل وامرأة في غرفة الجلوس العائلية... سئم الرجل فاتجه إلى النافذة ونظر إلى الخارج... خرج، وذهب إلى ناد، تناول مشروبا وتحدث مع الساقي".[1]

فما تمت الإشارة إليه في بداية نص الخطاب أن أشخاصا وزمانا ومكانا سيبقى ثابتا ما لم يشر إلى تغيير يمس هذه العناصر، استنادا على هذه القعدة يفترض القارئ:

- أن الرجل الذي اتجه إلى النافذة هو الرجل الذي كان جالسا حذو المرأة.
- أن النافذة التي اتجه نحوها هي نافذة الغرفة المشار إليها في سياق المقال.

1 محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص 167.

– أن النادي الذي قصده ناد من نوادي المدينة التي هو فيها، وليس من نوادي مدينة أخرى، وأن لم يستعمل للانتقال إليه قطارا أو طائرة.

– أن تناول المشروب كان في النادي الذي قصده.

– أن الساقي الذي حادثه هو ساقي النادي الذي قصده وهو نفس الساقي الذي قدم له المشروب.

على أن مبدأ التأويل المحلي ليس إلا جزءا من استراتيجية عامة وهي "التشابه" بحيث أن تقييد تأويلنا للمثال السابق ليس مرتبطا فقط بطبيعة الخطاب وسلامة تأويله، وبهذه الطريقة ندرك أهمية التأويل المحلي الذي يقيد السياق والطاقة التأويلية للقارئ، لأن التأويل المحلي يقيد تأويلنا ويجعلنا نستعيد التأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في الخطاب.

1-3- مبدأ التشابه:

أقام **براون وبول** مبدا التشابه على ما تقدم للمخاطب معرفته من الخطابات، واعتبر أن لتراكم ما يحصله المستمع من الخطابات السابقة دورا في حصول الفهم والتأويل بالنسبة إلى نص الخطاب الذي يباشره، فهو ينظر إلى الخطاب الراهن في علاقته مع خطابات سابقة تشبهه أو بتعبير اصطلاحي انطلاقا من مبدأ التشابه.[1]

ولم يغب عن الباحثين الإشارة إلى حدود هذا المبدأ، فهو ليس من قبيل العصا السحرية التي تحل كل إشكال وترفع كل إبهام، وتمكن من إقامة الانسجام في جميع الحالات، فقد تتعطل عملية التأويل ولا ينفع في الحصول على ما تجمع لدى المستمع من سابق معرفة

1 ينظر: محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص 58.

بالنصوص، فيبقى نص الخطاب مغلقا، إن لم تعهد هذه المعرفة معطيات أخرى تأتي بمساعدتها.

ومهما كانت قيمة هذا الضرب من المعرفة بالنصوص السابقة، فإن هذا التناص ليس حكرا على السماع، بل هو أيضا أمر ضروري لمنشئ نص الخطاب، فكما لا يعقل أن يباشر مستمع نصا وهو خالي الذهن من كل تجربة تخاطبية (فمن الصعب تصور مستمع يسمع للمرة الأولى نص خطاب، فإنه لا يعقل أيضا أن يتكلم متكلم دون أن يعتمد على سابق تجربة في الكلام، ولعل الأنسب أن يكون المدخل للحديث عن هذا الضرب من الفهم والتأويل تقابلا بين سابق حاصل وحاضر، تقابل يمكن أن تجري في ثلاثة مجالات أو مستويات:[1]

– مستوى نص الخطاب المقصود تأويله، وفيه جزء سابق والجزء الحاضر للسابق المتقدم منه دورا في قيام التأويل المحلي.

– مستوى التجارب الحاصلة للمستمع، وفيها من المعطيات ما يعتمد عليه في تأويل نص الخطاب التأويل المحلي المناسب.

– مستوى المعرفة النصية، وفيها يجد المستمع أيضا من المعطيات ما يعتمد عليه في تأويل نص الخطاب التأويل المناسب وإن كان هذا الضرب من التأويل قد لا يوافق تأويل جزء ضيق من نص الخطاب.

1 محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، ج1، سلسلة اللسانيات، المجلد 14، جامعة متوية، كلية الآداب بتموية، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، تونس، ص 170.

من هذا المنطلق يعد مبدأ التشابه أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق، على أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أن مبدأ التشابه عصا سحرية تمكن آليا من مواجهة جميع أنواع الخطاب مهما كانت جدتها ومهما كان اختلافها عن الخطابات السابقة، ففي الواقع كثيرا ما تكون توقعاتنا سليمة متوافقة مع ما هو موجود في النص، أتم ذلك عن قصد أم من أجل أثر أسلوبي أو بشكل غير مقصود، وحين يحدث هذا يحدث تعطل مرحلي في الفهم والتأويل.

مما تقدم ننتهي إلى أن مبدأي التشابه والتأويل المحلي يشكلان أساس افتراض الانسجام في تجربتنا في الحياة عامة ومن ثم في تجربتنا مع الخطاب ككل.

1-4- مبدأ التفريض:

يقوم هذا المبدأ على دور الجزء السابق من الكلام وتأثيره في تأويل اللاحق، ويتراوح بين الجملة الأولى من النص والفقرة الأولى والعنوان، ومن الطرق التي يتم بها التفريض، تكرار اسم الشخص، واستعمال الضمير المحيل عليه، وتكرار جزء من اسمه، واستعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في نقطة زمانية، هذه الأدوات المستعملة لتفريض شخص ما.

وقد ذكر **الخطابي** أن "أفضل الأمثلة عن استعمال هذه الأدوات يمكن أن توفرها كتب التراجم والموسوعات وسياق الترجمة التي وضعها **محمد الحبيب بلخوجة** محقق كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" **لحازم القرطاجني** في مقدمة الكتاب، وبين كيف أن تفويض النص

بتكرار اسم المتحدث عنه وبإشارة إليه وبنسبته إلى مسق رأسه وبالضمائر المستترة والبارزة وبأنواع ثقافته وأدواره".[1]

وأضاف الخطابي قائلا: "واضح إذن أن **حازم القرطاجني** هو "تيمة" هذا الخطاب أي نقطة بدايته (العنوان وكذا الجملة الأولى من الخطاب)، وقد نظم بطريقة تجعله متمركزا حول بؤرة واحدة هي "حازم"".[2]

هناك إجراء آخر يتحكم في تفريض الخطاب وهو العنوان، ولكن **براون وبول** على خلاف كثير من الدارسين لا يعتبران العنوان موضوعا للخطاب، وإنما هو "أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب"، ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتفريض، لأنه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب، وكثيرا ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي، وكثيرا ما يؤدي كذلك تغيير عنوان نص ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد بمعنى أن القارئ يكيف تأويله مع العنوان الجديد ويتجلى هذا في النصوص التي يصنعها علماء النفس المعرفي لاختيار افتراضاتهم.[3]

ويمكن أن نخلص مما سبق إلى أن ما سمي بوحدة التفريض لا يمكن أن يقاس بمكوني القضية (الموضوع والمحمول) وأنه لا يختلف عن وجهة الموضوع والغرض في الخطاب الواحد، وبديهي أن يتحقق الحديث عن الموضوع الواحد بالعناصر الحالية وأن ينتسب إليه من الخصائص بحسب ما يراه المتكلم متوافرا فيه منها.

1 محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص 60.

2 المرجع نفسه، ص 60.

3 بول وبراون، تحليل الخطاب، تر: لطفي الزليطي، ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع الجامعية، الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997، ص 189.

2/ عمليات الانسجام:

1- دور المعرفة الخلفية في تأويل الخطاب:

انطلق الباحثان من الإشارة إلى أمر بديهي لا يكاد الناس يختلفون فيه لشدة بديهيته، وهو أن المخاطب لا يتلقى ما يتلقاه من النصوص وهو خالي الذهن، إنما يتلقاه وقد حصلت لديه جملة من المعارف هي التي سميت بالمعرفة الخلفية، وقد اكتسبت هذه الملاحظة أهمية منذ أن بدأ الدارسون يتساءلون عن دور تلك المعرفة في فهم النصوص وتأويلها، وستنقلب هذه الأهمية موضوع اختلاف بمجرد الشروع في فحص الطريقة التي يتم عليها اعتماد تلك المعارف عند تأويل الكلام وتقدير الدور الذي لهما في عملية الفهم والإدراك، وسرعان ما طويا مسألة الطريقة التي يتم بها اعتماد المعارف السابقة في تأويل الخطاب واعتبرا الفهم عملية تخص الذاكرة، ومن ثم فإن فهم الخطاب يعد بالأساس عملية سحب للمعلومات من الذاكرة وربطها مع الخطاب المواجه.

2- الإطار والمدونة والسيناريو والخطاطة:

وضع **مينسكي** نظرية الأطر: "وهي طريقة تمثل بها المعرفة الخلفية، ويذهب إلى أن معرفتنا مخزنه في الذاكرة على شكل بنيات معطيات، يسميها الأطر، فهي تمثل وضعيات جاهزة، وقد حدد **مينسكي** الطريقة التي تستعمل بها الأطر على النحو التالي: (حين يواجه شخص ما وضعية جديدة، فإنه يختار من الذاكرة بنية تسمى إطارا، وهو إطار متذكر للتكيف مع الواقع عن طريق تغيير التفاصيل حسب الضرورة)".[1]

1 Broun, Q, and George Yule (1983), discourse analysis, C.U.P, London, p 245.

وبناء عليه يقر **سانفورد كارود** على أن "نجاح الفهم المؤسس على السيناريو متعلق بفعالية منتج النص في تنشيط سيناريوهات ملائمة".[1]

وإذا انتقلنا إلى الخطابات/الأنساق الذهنية: تعد الأنساق الذهنية "هياكل معرفية مركبة (بل وحتى اصطلاحية أو معتادة) من المستوى العالي"، أو هي "تمثل مسرحا للأفكار في عملية تنظيم التجربة وتأويلها"[2]، حيث نجد من اعتبرها في البداية بنيات معرفية، لتلك الأنساق وظيفة حتمية تعد الفرد مسبقا لممارسة تجربته بشكل محدد، فقد تنظر إلى التحيز العنصري مثلا التي يصدرها جنس بشري معين على جنس آخر بناء على خطاطة موجودة سلفا عن أفراد ذلك الجنس، والمثال الأقرب إلينا هو صورة العربي المشكلة لدى الأمريكيين، ومن ضمن مكوناتها أن العربي إنسان جاهل، همجي، كسول، إرهابي، لا منطق يحكم أفعاله.

ويقترح **بول وبراون** "للنظر إلى الخطاب لمعرفة خلفية منظمة تقودنا إلى توقع أو التنبؤ بمظاهر في تأويلها للخطاب، بدل النظر إليها كقيود حتمية على كيفية وجوب تأويل الخطاب".[3]

– وعلى العموم يمكن أن يشير إلى متغيرين اثنين يؤثران في الفهم والتأويل: المتغير الأول ثقافي والثاني جنسي.

1 فان ديك، 1981، ص 141. نقلا عن براون وبول، ترجمة الزليطي والتريكي، 1997، ص 295-296.

2 أندرسن 1977، نقلا عن براون وبول ومحمد الخطابي، ص 312.

3 براون وبول، ص 250.

وينبه **براون وبول** إلى أن الخطاطات تزود محلل الخطاب بطريقة لتفسير وتأويل الخطاب، وهي بذلك وسيلة لتمثيل تلك المعرفة الخلفية.

ويشير الباحثان إلى أن **مينسكي** طور نظرية الأطر مهتما أساس بالإدراك البصري والذاكرة البصرية، وتعد الأطر تمثيلات نموذجية جاهزة لوضعية ما، بحيث أن المتلقي لا يحتاج إن صادف "منزل" في خطاب ما، أن يذكر بأن لهذا المنزل سقفا وبابا، باعتبار أن هذه المعلومات جاهزة لديه، بمعنى أن في الإطار فراغات يمكن أن تملأ بعبارات.

أما المدونة كمفهوم، وضعت أساسا للتعامل مع متواليات الأحداث، ومن ثم فهي مبرمجة بدقة إذ أنها تتضمن متوالية معيارية من الأحداث تصف وضعية ما.

واستعمل **سانفورد وكارود** مفهوم السيناريو لوصف المجال الممتد للمرجع المستعمل في تأويل نص ما، وذلك لأن المرء يمكن أن يفكر في المقامات والوضعيات باعتبارها عناصر مشكلة لسيناريو التأويل الكامن في خلق نص ما.

وبشكل عام لا تختلف نظرية السيناريو عن النظرية السابقة مادامت الوضعيات الموصوفة جاهزة في السيناريوهات، وهي تتضمن أيضا فراغات تتعلق ببعض العناصر المشكلة للوضعية والتي يسهل على القارئ ملؤها بمجرد تنشيط سيناريو مرتبط بهذه الوضعية أو تلك.[1]

1 بول وبراون، تحليل الخطاب، ص 246-250.

خلاصة:

يوفر السياق جملة من المعطيات الضرورية لتأويل الخطاب، وهي معطيات لا توفرها الخصائص النحوية والمعجمية للصيغة اللغوية، وعدم الاهتمام بالسياق يؤدي إلى تعطيل فهم الخطاب، وهذا يدل على وجود مبادئ أصول تنظيمية، أهمها مبدأ التأويل المحلي القائم على اعتماد المقام الذي يحدث فيه الخطاب، ومبدأ التشابه القائم على ضرب من الربط بين النص الحاضر ونصوص أخرى سابقة، وعلى المعرفة الخلفية الحاصلة في ذهن المستقبل.

كما نلاحظ أن المنوال الذي قدمه **بول وبراون** يسلط الاهتمام بالمخاطب المتلقي للنص أكثر من تسليطه على المتكلم منشئة.

خاتمـــة

بعد هذه الجولة المفصلة التي قطعتها محاولة الإلمام بجوانب الموضوع بغية إعطائه حقه في الدراسة بفصليه النظريين، وصلت ــ بإذن الله تعالى ــ إلى ختام هذا العمل، وحانت لحظة سرد مجموعة النتائج التي انتهيت إليها وهي كالآتي:

1/ أن المدرسة اللسانية الأمريكية نشأت بفضل جهود العلماء الوصفيين الذين حملوا راية الدرس اللغوي الأمريكي أمثال: **فرانز بواز، إدوارد سابير، ليونارد بلومفيلد،** فهم من أرسى دعائم اللسانيات الأمريكية.

2/ تحتاج أي مدرسة لسانية أو غيرها لقيامها إلى شروط الزمان والمكان والأعلام المؤسسين والمرجعية التجريبية، وغيرها.

3/ تعتبر الأبحاث الأنثروبولوجية الانطلاقة الفعلية لقيام المدرسة اللسانية الأمريكية.

4/ تعتبر أعمال **هاريس** اللسانية هي البذور الأولى واللبنة الأساسية التي تشكّل في ضوئها بحث تحليل الخطاب.

5/ قدم **بول وبراون** منوالاً سلط الاهتمام بالمخاطَب المتلقِّي للنصّ أكثر من اهتمامه بالمتكلم.

وأخيرا، أشير إلى أن كل بحث لا يخلو من الهفوات والأخطاء، فكل من يعمل يخطئ، وهذا من طبيعة البشر، وبعد هذا كله أقول إن كنت قد وفقت فذلك من الله العزيز الحكيم، وهذا مرادي، أما إن كنت قد أخفقت فذلك من نفسي، فأسأل الله السداد فيما هو مستقبل من الأعمال بإذنه تعالى، وأصلي وأسلم وأبارك على سيدنا محمد أعلم الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه، وقد فاز من سلك مسلكهم وانتهج نهجهم واستنار بعلمهم، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

☙ المراجع باللغة العربية:

☙ القواميس والمعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، ط جديدة ومصححة، أمين مُحَمَّد عبد الوهاب والعبيري، بيروت، ط3، 1999.
- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان.
- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2003.

☙ الكتب:

- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي للدراسة التطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، د.ط، 1994.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي الكرامة، ط2، 2013.
- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2002.
- أحمد يوسف، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحادثة، منشورات الاختلاف، ط1.
- أمين رفيق، محاضرات لسانيات الخطاب، جامعة مُحَمَّد بوضياف-المسيلة.
- أوليفيي روبو، لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي، ترجمة عمر أوكان، القاهرة، إفريقي الشرق، 2002.

- بوبي شو وأيسر دي الموس، لسانيات الخطاب (حوار مع باتريك شارودو)، ترجمة مُحَمَّد يحياتن، مجلة اللغة العربية الفصلية، المجلس الأعلى للغة، الجزائر، 1999، العدد الثاني.
- بول وبراون، تحليل الخطاب، تر: لطفي الزليطي، ومنير التريكي، التستر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997.
- التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث.
- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.
- جون ليونز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق عبد الوهاب، مراجعة بوتيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1967.
- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة العلمية، لازايطة، 2002.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج4.
- دورتيه ج-ف، معجم العلوم الإنسانية، مترجم جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع مجد، بيروت، لبنان، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، طبعة 2011.
- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1.
- ديان مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة: د. عز الدين إسماعيل، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ط1، 2001.
- رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، جامعة برج باجي مختار، عنابة، الجزائر، د.ط، د.ت.
- روبرت ديبو جراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجان، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997.

- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984.
- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر للتراث، ط1.
- سعيد يقطين، حليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.
- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربي للكتاب، تونس، ليبيا، 1985.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، الجزء الأول، دار قباء للنشر، القاهرة، ط1، 2000.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996.
- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة ابستيمولوجية)، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، دار القبة للنشر، الجزائر، 2001.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2004.
- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص "المفهوم-العلاقة-السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 2008.
- عطا مُحَمَّد موسى، مناهج الدرس النحوي في العامل العربي في ق 20، دار الإسراء، عمان، ط1، 2002.
-

- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسق غازي/مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية العامة، السداسي الثاني، 1986.
- فولجانج هانية من وديتر فيهنيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فاتح بن شيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1491/1998هـ.
- كلاوس بريتكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن البحيري، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط1، 2005.
- مُحَمَّد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، ج1، سلسلة اللسانيات، المجلد 1، جامعة متوية، كلية الآداب بمتوية، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، تونس، 2001.
- مُحَمَّد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، (سلسلة أهل الحكمة)، الجزائر، السداسي الأول، 2001.
- مُحَمَّد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991.
- مُحَمَّد شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديثة، ط2، عمان، الأردن، 2008.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ط 1999.
- محمود عكاشة، تحليل الخطاب في نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب البنيوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2003.
- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2013.

- موسى عمايرة وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000.
- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982.
- ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل قايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000.
- نادية رمضان نجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ط1، 2006.
- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم الكتاب الحديث، عمان، ط1، 2009.
- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص "المفهوم-العلاقة-السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 2008.

المذكرات:

- إكرام بن سلامة، المنطلقات اللغوية لتحليل الخطاب الشعري في النقد العربي القديم، كتاب الموشح للمرزباني أنموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، مُحَمَّد العيد تاورته، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.
- فاطمة عليوي، اللسانيات البنيوية من خلال كتاب La linguistique stricturale Guilio- C le psalry، دراسة وترجمة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، خولة طالب الإبراهيمي، 2000-2001.
- نعمان بوقرة، المصلحة للساني، قراءة تأصيلية سياقية بأعمال ملتقى "اللغة العربية والمصطلح" يومي 19-20 مايو 2002، مخبر اللسانيات واللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية باجي مختار، عنابة.

- رشيد عزي، إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي بالبويرة.

المجلات:

- مجلة جامعة ابن رشيد، دورية علمية محكمة تصدر فصليا، العدد 7، هولندا، ديسمبر/كانون الأول 2012.
- مُحَمَّد صفار، تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم، رؤية مقترحة، مجلة النهضة، المجلد 6، العدد 4، أكتوبر 2005.

المراجع باللغات الأجنبية:

- Hymes, Models of interaction of language and social senting form and content of text.
- Lyons, Eléments des sémantique.
- Franz Boas, ''Approach to language'', UAL 10, 19444.
- Tannen Deboral, analyzing discourse : Text and talk, (ed) Georgetown university, press Washington.
- Broun, Q, and George Yule (1983), discourse analysis, C.U.P, London.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: حول الخطاب والنص	
تعريف الخطاب	06
قديما	06
تعريف الخطاب حديثا	07
تعريف النص	10
بين النص والخطاب	11
الفصل الأول: المدرسة اللسانية الأمريكية	
المبحث الأول: نشأة المدرسة اللسانية الأمريكية	14
المبحث الثاني: تطور المدرسة اللسانية الأمريكية	18
انطلاقة المدرسة	20
المبحث الثالث: أهم روادها وأفكارهم	20
فرانز بواز	20
إدوارد سابير وإسهاماته في بناء المدرسة الأمريكية	22
ليونارد بلومفيلد	26
هاريس وأفكاره	30
نوام تشومسكي	32

الفصل الثاني: المدرسة وتحليل الخطاب	
المبحث الأول: تحليل الخطاب "النشأة والتطور"	39
هاريس وتحليل الخطاب	39
تحليل الخطاب "الماهية والمفهوم"	46
المبحث الثاني: اتجاه اللسانيات في تحليل الخطاب	49
الاتجاه اللساني الوصفي	49
روبرت ديبو جراند	53
كلاوس بريتكر	56
المبحث الثالث: تحليل الخطاب وتأويله لـ "بول وبراون"	60
توطئة	60
أهم الخصائص التي يقوم عليها منظور تحليل الخطاب في نظر بول وبراون	60
مبادئ الانسجام	62
عمليات الانسجام	72
خلاصة	75
خاتمة	76
قائمة المصادر والمراجع	79
الفهرس	86